الوقف ودوره في معالجة تحديات سلاسل الإمداد الإغاثية

عمر شرف الدين الأنصاري

أستاذ مساعد في الاستدامة وسلاسل الإمداد

كلية أحمد بن محمد العسكرية – قطر

Alansary2030@gmail.com

(سُلِّم البحث للنشر في: 25/06/ 2024م، واعتُمد للنشر في: 28/08/ 2025م)

https://doi.org/10.59723/AWQ006/29

الملخص

تواجه سلاسل الإمداد الإغاثية جملة من التحديات التي تقوّض من قدرتها على الاستجابة الفاعلة في الكوارث والأزمات الإنسانية، وتأتي معضلة التمويل في طليعة هذه التحديات، فالاعتماد على مصادر تمويل غير منتظمة - كالمنح والتبرعات – قد يحدث اضطرابًا في التدفقات المالية من شأنها أن تفضي إلى نقص في الموارد وتأخير في وصول الإمدادات وتأثير على سير العمليات. وإلى جانب ذلك، تبرز تحديات لوجستية في النقل والتخزين والتوزيع، وأخرى إدارية كتدني كفاءة إدارة الموارد وضعف التنسيق بين الفاعلين، وهنا تقترح الدراسة تبني الوقف كآلية تمويل مستقرة ومستدامة لمواجهة هذه التحديات، تمكّن من عملية التخطيط الاستباقي، وترفع من كفاءة التدخلات الإنسانية، وتؤمن الاستقلالية

المالية والإدارية للمنظمات العاملة في السياق الإغاثي. كما تناقش كيفية توجيه عوائد الوقف لدعم البنية التحتية الداعمة للعمليات اللوجستية، كإنشاء مخازن الطوارئ والممرات البديلة، وتطوير الأنظمة التقنية، وتغطية التكاليف التشغيلية، وتمويل البرامج التأهيلية. وقد أظهرت الدراسة أن تفعيل هذا الدور مشروط بمجموعة من الإجراءات أهمها رفع الوعي المجتمعي، وتعزيز التنسيق بين الفاعلين، وتعزيز الأطر التشريعية الداعمة، وترسيخ آليات الحوكمة الرشيدة.

الكلمات المفتاحية: الوقف، التمويل المستدام، سلاسل الإمداد، سلاسل الإمداد الإغاثية، اللوجستيات الإنسانية.

Waqf and Its Role in Addressing the Challenges of Relief Supply Chains

Omar Sharaf - addeen Alansary

Assistant Professor in Sustainability and Supply Chains

Ahmed Bin Mohammed Military College – Qatar

Alansary2030@gmail.com

(Received Date: 25-06-2025 | Accepted Date: 28-08-2025)

https://doi.org/10.59723/AWQ006/29

Abstract:

Humanitarian supply chains face numerous challenges that limit their ability to respond swiftly and effectively to disasters and humanitarian crises. Chief among these challenges is financing dilemma, as reliance often rely on irregular financial sources - such as donations and grants - may cause disruptions. This financial shortfall can hinder relief operations, delay the deployment of aid convoys, and disrupt the timely delivery of assistance. In addition, humanitarian supply chains encounter logistical challenges related to transportation, warehousing, and distribution, as well as administrative challenges, including inefficient management of resources and weak coordination among humanitarian actors. Against this backdrop, this study proposes adopting waqf (Islamic endowment) as a stable and sustainable financing mechanism to support humanitarian efforts. By ensuring long-term financial planning and enhancing the efficiency of humanitarian interventions, waqf can enhance financial and administrative independence to humanitarian organizations. The study also explores how waqf revenues can be allocated to strengthen humanitarian logistics infrastructure, including establishing emergency stockpiles, creating alternative supply routes, developing technical systems, funding training programs, and covering operational expenses. The findings suggest that integrating waqf into humanitarian frameworks requires

a set of procedures including raising awareness of its potential role in relief activities, improving coordination among stakeholders, and strengthening supportive legistlative frameworks and robust governanc mechanisms.

Keywords: Waqf, Sustainable Finance, Supply Chain, Relief Supply Chain, Humanitarian Logistics.

المقدمة

في ظل التغيرات المناخية المتسارعة والتوترات الجيوسياسية المتصاعدة، تتعرض العديد من المجتمعات لموجات متلاحقة من الكوارث الطبيعية والنزاعات المسلحة التي تلقي بظلالها على حياة الملايين حول العالم. ففي نهاية عام 2023، بلغ عدد النازحين قسرًا حوالي 122.6 مليون إنسان بسبب الحروب والصراعات والاضطهادات وانتهاكات حقوق الإنسان[1]. وتشير الاحصائيات إلى أن عدد الكوارث السنوية ارتفع من حوالي 220 كارثة في منتصف التسعينيات إلى أكثر من 350 كارثة في الوقت الراهن، بتأثير يطال أكثر من مائتي مليون إنسان، وخسائر اقتصادية تتجاوز المائتي مليار دولار سنويًا [2]. وفي عام 2019م، تم رصد 396 كارثة طبيعية أودت بحياة 11,755 شخص، وأثرت على حياة 95 مليون إنسان، وتسببت في خسائر اقتصادية قُدّرت بحوالي 130 مليار دولار[3]. ومن المتوقع أن تتضاعف الكوارث الطبيعية خمس مرات في الخمسين عامًا القادمة بفعل النمو السكاني المتسارع وتركّز السكان في مناطق عالية المخاطر[4].

وفي هذا السياق، تُعد آسيا أكثر القارات تضررًا من الكوارث الطبيعية بنسبة 41%، تليها القارة الأمريكية بنسبة 26%، وذلك من إجمالي نسب الكوارث العالمية بين عامي 1961م و 2010م[5]. كما شهدت الدول ذات الدخل المنخفض والمتوسط زيادة شبه ثابتة في عدد الكوارث المسجلة خلال العقود الأخيرة[6]. ومن أبرز الكوارث الطبيعية التي يمكن ذكرها في هذا السياق إعصار بولا المدمر

(1) المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين. الاتجاهات في منتصف العام. متاح على: https://www.unhcr.org/ar/mid-year-trends. تم استعراضه بتاريخ 15 فبراير 2025.

(2) Rodriguez, J., Vos, F., Belwo, R., & Guha-Sapir, D. Annual Disaster Statistical Review 2008: The Numbers and Trends, Louvain, Centre for Research on the Epidemiology of Disasters,2009.

(3) مركز أبحاث وبانيات الكوار .(CRED) مراجعة سنة الكوارث 2019. متاح على: https://cred.be/sites/default/files/CC58.pdf. تم استعراضه بتاريخ 19 يناير 2025.

(4) Thomas, Andrew, and Luk Kopczak. From Logistics to Supply Chain Management: The Path Forward in the Humanitarian Sector. San Francisco, CA, Fritz Institute, 2005, p. 45.

(5) Guha-Sapir, Debarati, and Philippe Hoyois, Measuring the Human and Economic Impact of Disasters, 2012, p. 45.

(6) Guha-Sapir, Debarati, François Vos, Robert Below, and Sté phane Ponserre, Annual Disaster Statistical Review 2011: The Numbers and Trends, Brussels, CRED, 2012, p. 45.

عـام 1970م الذي أودى بحياة أكثر من 400 ألف شخص[7]، وتسونامي المحيط الهندي عام 2004م الذي أحدث دمارًا هائلًا في البنية التحتية وتسبب في مقتل حوالي 230 ألف شخص ونزوح الملايين من البشر في 14 دولة [8]، وقد أسفر زلزال هايتي عن مقتل أكثر من 200 ألف شخص وتشريد أكثر من مليونين، وتدمير كامل للمدينة[9]، وغيرها من الكوارث الأخرى كزلزال باكستان الذي حدث عام 2005م وأودى بحياة أكثر من 30 ألف شخص، وتضررِ البنية التحتية، ونزوحِ الآلاف[10].

وتشهد منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا تصاعدًا ملحوظًا في النزاعات المسلحة خلال السنوات الأخيرة أدت إلى أزمات إنسانية كبيرة، وخسائر بشرية ومادية فادحة، ونزوح الملايين من الناس في عدد من البلدان منها اليمن، والسودان، وفلسطين، وسوريا. ففي عام 2024م، تسببت الصراعات في اليمن بموجات نزوح قدّرت بحوالي أربعة ونصف مليون شخص، وارتفع معها عدد المحتاجين إلى المساعدات إلى ما يقرب من 18.2 مليون إنسان [11]. وفي نفس العام، نزح حوالي 11.8 مليون سوداني من مناطقهم بسبب النزاعات المسلحة[12]، أما في سوريا فتشير الاحصائيات في بداية عام 2025م إلى وصول عدد المحتاجين للمساعدات والحماية الإنسانية إلى 16.7 مليون إنسان، فيما بلغ عدد النازحين منهم 13.4 مليونًا في الداخل والخارج السوري[13]. وفي حرب غزة عام 2023م، اضطُر مليون وتسعمائة إنسان للنزوح قسرًا من منازلهم – أي ما يعادل 90 % من السكان - بسبب

(7) Bhattacharya, Subrata, Debashis Mukhopadhyay, and Shib Sankar Giri, Humanitarian Relief Supply Chain in India – Framework and Challenges, Journal of Supply Chain Management Systems, 3(2), 2014, pp. 32–40.

(8) Tsunami Awareness Day," United Nations, www.un.org/en/observances/tsunami-awareness-day. Accessed 9 Mar. 2025.

(9) Remembering the Haiti 2010 Earthquake," Office of the United Nations High Commissioner for Human Rights, https://shorturl.at/Jethw. Accessed 9 Mar. 2025.

(10) United Nations. "UN's Response to the 2004 Tsunami: 10 Years Later." United Nations, 5 Oct. 2005, https://news.un.org/ar/story/2005/10/45022. Accessed 9 Mar. 2025.

(11) United Nations High Commissioner for Refugees (UNHCR). "Displaced Yemenis Struggle Amidst Growing Needs in Prolonged Crisis." United Nations Yemen, 2025, https://shorturl.at/T9RIz. Accessed 9 Mar. 2025.

(12) Sudan Multi-Purpose Cash Assistance Snapshot – December 2024." Relief Web, 2024, https://shorturl.at/1pRlk. Accessed 9 Mar. 2025.

(13) Situation in Syria." UNHCR, United Nations High Commissioner for Refugees, https://reporting.unhcr.org/operational/situations/syria-situation. Accessed 9 Mar. 2025.

القصف الإسرائيلي المكثف على القطاع[14].

أما الكوارث الطبيعية في الشرق الأوسط، فقد تضاعفت ثلاث مرات بين عامي 1980م و 2013م، كان أغلبها بفعل السيول والفيضانات والزلازل[15]، ففي اليمن - على سبيل المثال - تسببت سيول عام 2008 بأضرار بلغت 1.6 مليار دولار، أي ما يعادل 6% من الناتج المحلي الإجمالي [16]. كما تعرّضت تركيا لزلزال مدمر عام 2023م تسبب في مقتل أكثر من 50 ألفًا[17]، وأسفر عن أضرار مادية جسيمة قدّرت بنحو 34.2 مليار دولار، بما يعادل 4 % من ناتجها المحلي الإجمالي، وتسبب في تشريد مليون وخمسمائة ألف إنسان [18].

وفي ظل هذه التوقعات بتسارع وتيرة الكوارث والأزمات الإنسانية، يبرز العمل الإغاثي بوصفه عاملًا فاعلًا في التخفيف من معاناة المتضررين وتلبية احتياجاتهم الطارئة، وفي هذا السياق، تلعب سلاسل الإمداد دورًا محوريًا في تأمين التدفق السريع والفعّال للمساعدات الإغاثية من مصادرها الأصلية إلى المناطق المتضررة، غير أنهَّا تواجه مجموعة من التحديات أبرزها نقص التمويل[19] وتدني كفاءة عمليات التخزين والنقل[20]، ومحدودية التنسيق بين الجهات الفاعلة[21]، ونقص الكوادر المؤهلة لإدارة الموارد وتوزيع المساعدات[22].

---

(14) UNRWA Situation Report 157: Situation in Gaza Strip and West Bank, including East Jerusalem." UNRWA, United Nations Relief and Works Agency for Palestine Refugees, https://shorturl.at/IAMpt. Accessed 9 Mar. 2025.

(15) (البنك الدولي. "الكوارث الطبيعية في العالم العربي اليوم: خطط لإيجاد مأوى لعاصفة الغد"، مدونات البنك الدولي، تم استعراضه بتاريخ 29 يناير 2025، متاح على: https://blogs.worldbank.org/ar/arabvoices/natural-disasters-arab-world-today-s-plan-shelter-tomorrow-s-storm.

(16) البنك الدولي. "الكوارث الطبيعية في العالم العربي اليوم: خطط لإيجاد مأوى لعاصفة الغد"، مدونات البنك الدولي. تم استعراضه بتاريخ 29 يناير 2025.

(17) الأمم المتحدة للحد من مخاطر الكوارث. «الذكرى السنوية الأولى لزلزال 6 فبراير/شباط في تركيا وسوريا." المكتب الأمم المتحدة للحد من مخاطر الكوارث، 6 فبراير 2024، https://www.undrr.org/news/ar/6-fbrayr-alzlzal-alawly-alsnwyt-aldhkry-shbat-fy-trkya-wswrya.تم استعراضه بتاريخ 15 فبراير 2025.

(18) البنك الدولي. أضرار الزلزال في تركيا - تقرير تقييم الكوارث للبنك الدولي. واشنطن العاصمة: البنك الدولي، 2023. متاح على: https://tinyurl.com/4jadbfyh. تم استعراضه بتاريخ 15 فبراير 2025.

(19) Baporikar, Neeta, and Frans Atshipara. "Supply chain efficacy in relief delivery." International Journal of Applied Logistics (IJAL) 9.2 (2019): 1-19.

(20) Negi, Saurav. "Humanitarian Logistics Challenges in Disaster Relief Operations: A Humanitarian Organisations' Perspective." Journal of Transport and Supply Chain Management, vol. 16, 2022, p. 691.

(21) Kabra, Gautam, and Anbanandam . Ramesh. Analyzing Drivers and Barriers of Coordination in Humanitarian Supply Chain Management under Fuzzy Environment. Benchmarking: An International Journal, vol. 22, no. 4, 2015, pp. 559-587.

(22) Negi, "Humanitarian Logistics Challenges," p., 16, p. 691.

وتشكل معضلة تأمين تمويل ودائم أبرز تحديات سلاسل الإمداد الإغاثية[23] [24]، فباستدامة التمويل يمكن ضمان استمرار مهام التخطيط الاستباقي وتنفيذ العمليات الإغاثية بكفاءة وفاعلية، وهنا تأتي أهمية هذه الدراسة في استكشاف دور الوقف كمصدر تمويل مستدام يمكن توظيفه لمعالجة تحديات سلاسل الإمداد الإغاثية.

مشكلة وأسئلة الدراسة

تواجه سلاسل الإمداد الإغاثية مجموعة من التحديات التي تؤثر على فاعلية استجابتها في الكوارث والأزمات الإنسانية، من أبرزها الافتقار إلى تمويل مستدام يمكنها من تعزيز قدرتها على التخطيط الاستباقي وضمان سيرورة عملياتها الميدانية بفاعلية. ويجدر بالذكر أن العديد من المنظمات لا تزال تعتمد على مصادر تمويل غير منتظمة – كالمنح والتبرعات – تجعلها عرضة لتذبذب مواردها المالية وتحد من قدرتها على الإعداد لتنفيذ برامج إغاثية طويلة المدى بكفاءة وفاعلية.

وبجانب التحديات المالية لسلاسل الإمداد الإغاثية، هناك تحديات لوجستية وإدارية، كتحديات تخزين المساعدات وإيصالها التي تطرأ نتيجة تعطل الطرق والمرافق الحيوية بفعل الكوارث، وغياب آليات التنسيق وما ينتج عنها من ازدواجية للجهود وسوء توزيع للمساعدات، بما يحول دون تحقيق الأهداف الإنسانية المرجوة.

وعلى الرغم من الاهتمام المتزايد بدور الوقف في دعم العمل الخيري، إلّا إنَّه لم تحظ دراسة إمكانية توظيفه لمعالجة تحديات سلاسل الإمداد الإغاثية بالقدر الكافي من البحث، وهنا تكمن الفجوة التي يسعى البحث إلى جسرها، وعليه تسعى الدراسة للإجابة عن التساؤل الرئيسي التالي: ما دور الوقف في معالجة

(23) (Balcik, Banu, et al. Coordination in Humanitarian Relief Chains: Practices, Challenges and Opportunities. International Journal of Production Economics, vol. 126, no. 1, 2010, pp. 22-34)

(24) Baporikar and Atshipara, Supply Chain Efficacy in Relief Delivery, pp. 1-19.

تحديات سلاسل الإمداد الإغاثية؟ ثم تتفرع عنه الثلاثة الأسئلة التالية:

- ما مزايا التمويل الوقفي في سياق العمل الإغاثي؟
- ما أبرز التحديات التي تواجه سلاسل الإمداد الإغاثية؟
- وكيف يمكن للتمويل الوقفي أن يسهم في معالجة هذه التحديات؟

منهجية الدراسة

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك من خلال استعراض التحديات التي تواجه سلاسل الامداد وتحليل دور الوقف في معالجتها. وينقسم البحث، وفقًا لطبيعته، إلى ثلاثة مباحث رئيسية؛ يتناول المبحث الأول الإطار النظري والمفاهيمي، حيث يستعرض المفاهيم الأساسية المتعلقة بالوقف والإغاثة وسلاسل الإمداد. أما المبحث الثاني فيسلط الضوء على أبرز التحديات التي تواجه سلاسل الإمداد الإغاثية. بينما يركز المبحث الثالث على إسهامات الوقف في مواجهة هذه التحديات، ويتفرع كل مبحث إلى عدة مطالب تعالج الجوانب المختلفة للموضوع، بما يحقق أهداف البحث.

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى:

- الإسهام في تسليط الضوء على التحديات التي تواجه سلاسل الإمداد الإغاثية.
- الإسهام في إبراز أهمية الوقف بوصفه آلية تمويلية مستدامة قادرة على تقديم موارد مالية منتظمة للعمل الإغاثي.
- الكشف عن سُبل تفعيل الوقف لتلبية احتياجات الإمداد الإغاثي، بما يشمل الجوانب اللوجستية والإدارية والاستشرافية.

أهمية الدراسة

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من تناولها لدور الوقف في معالجة تحديات سلاسل

الإمداد الإغاثية، وهو موضوع لم يُبحث بشكل معمق في الدراسات السابقة. فمن جهة، تسلط الدراسة الضوء على التحديات المالية، واللوجستية، والإدارية التي تواجه العمل الإغاثي وتؤثر على كفاءته وسرعة استجابته، ومن جهة أخرى، تقدم رؤية جديدة حول إمكانية توظيف الوقف كآلية تمويلية مستدامة لمعالجة هذه التحديات، كدعم استقرار الموارد، وتعزيز استقلالية المنظمات الإغاثية، وتوفير حلول مبتكرة للمشكلات اللوجستية.

كما تبرز أهمية الدراسة في تقديمها إطارًا عمليًا للاستفادة من الأوقاف في تحسين إدارة الإمدادات الإغاثية، عبر تمويل البنى التحتية اللوجستية، ودعم التقنيات الحديثة، وتطوير الممارسات الإدارية وآليات التنسيق بين الجهات الفاعلة. وبذلك، تسهم في إثراء الأدبيات العلمية حول الوقف والعمل الإغاثي، وتفتح الباب واسعًا أمام مزيد من الأبحاث والدراسات، وتوفر دليلًا لصناع القرار والمنظمات الإنسانية لتبني سياسات أكثر استدامة وكفاءة في معالجة التحديات الإغاثية.

الدراسات السابقة

أولًا: الدراسات العربية

ـ دراسة (محمد الدغمي ومحمد العمري، 2014م): الوقف ودوره في تمويل الإغاثة الإنسانية

تناول الباحثان الدور الحيوي للوقف الإسلامي في تمويل العمل الإغاثي. وفي الوقت الذي ركزا فيه على الأهمية المتزايدة للوقف في مواجهة الأزمات الإنسانية، وعلى ضرورة تفعيله لدعم الجهود الإغاثية. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي مؤكدّة على أبرز تحديات استدامة العمل الإغاثي المتمثلة في ندرة الموارد المالية وضعف التنسيق بين الفاعلين. وعلى الرغم من استعراضها لنماذج وقف معاصرة في تمويل الأنشطة الإغاثية، إلا أنَّها افتقرت إلى شرح

الكيفيات التوظيفية للوقف في تلك السياقات؛ ما كان من شأنه أن يعزز فهمنا للآليات العملية في استثماره لمواجهة التحديات الإغاثية.

ـ دراسة (سعدي الجميلي، 2014م): الوقف ودوره في الإغاثية الإنسانية

ناقشت الدراسة الجوانب الشرعية لنظام الوقف ودوره في دعم المشاريع الإغاثية وتجسيد قيم التضامن والتكافل المجتمعي. وقد اعتمدت على المنهج التحليلي التاريخي، فبيّنت الدراسة نجاعة الوقف في مجالات الإغاثة والرعاية والتنمية في التاريخ الإسلامي. كما استعرض الباحث التحديات المعاصرة التي تواجه الوقف في السياق الإغاثي، كضعف الشفافية والحوكمة ونقص الكوادر المؤهلة، ومن ثم تقدم بمجموعة من التوصيات لتطويره وتفعيل دوره الإغاثي بما في ذلك تعزيز الإدارة العلمية وتبني الأساليب الحديثة في إدارة المؤسسات الوقفية لتجنب الفساد وتعزيز استدامة الموارد، ورغم أهمية هذه المخرجات، إلا أنَّها لم تتجاوز أطر التوصيات الوصفية، ولم تشرح آليات التفعيل العملية.

ـ دراسة (عبد القادر بن عزوز، 2021م): دور المؤسسات الوقفية (الحكومية والأهلية) في العمل الإغاثي

سلّط الباحث الضوء على دور المؤسسات الوقفية في دعم العمل الإغاثي، وبعد تفصيل مفهوم الوقف، سعت الدراسة إلى بناء تصور عن كيفية توظيفه تأمين التمويل للنشاط الإغاثي. اعتمد البحث على منهج وصفي تحليلي مقارن يقوم بتأطير الوقف ضمن سياقات قانونية وتشريعية. كما استعرض الباحث عددًا من تحديات الوقف أبرزها ضعف الإدارة وغياب الحوكمة. وعليه، تقدم بمجموعة من التوصيات كتبني التكنولوجيا الحديثة وتطوير آليات الحوكمة، وإقامة الشراكات بين المؤسسات الوقفية والمنظمات الإغاثية، وقد تميزت الدراسة بثرائها النظري والتطبيقي، وعرضها نماذج وقفية ومقارنتها ببعض الممارسات العالمية.

ـ دراسة (جمال رضوان، 2023م): دور المؤسسات الوقفية في دعم العمل الإغاثي

تناول الباحث أهمية المؤسسات الوقفية الحكومية والأهلية ودورها في تمويل النشاط الإغاثي. أصّلت الدراسة للعلاقة بين الوقف والعمل الإغاثي بالاستناد إلى مجموعة من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية، واستعرضت نماذج وقفية نشطة في مجالات التعليم والتنمية والصحة والإغاثة، وقد بيّنت كيفية توظيف ريع الوقف لدعم المتضررين من الكوارث والأزمات. وقد أشار الباحث إلى أن نقص التمويل يعد أحد أبرز تحديات العمل الإغاثي، وبناءً عليه، أوصى بتفعيل التمويل الوقفي، وتحسين إدارة الموارد، وتوظيف التكنولوجيا الحديثة، وتنسيق الجهود بين الفاعلين من مؤسسات وقفية وحكومات ومنظمات أهلية، كما لم يُغفل الجوانب التنظيمية بدعوته لتطوير أطر قانونية لإدارة الأوقاف لضمان الشفافية والفاعلية.

ثانيًا: الدراسات الأجنبية

ـ دراسة (Balcik et. al, 2010): التنسيق في سلاسل الإغاثة الإنسانية، الممارسات والتحديات والفرص

ناقش الباحثون إشكالية التنسيق في سلاسل الإغاثة الإنسانية، أبرزت الدراسة أهمية التنسيق في تحسين الأداء وتقليل التكاليف ورفع كفاءة العمليات الإغاثية، وقد استعرضت مفهوم التنسيق الإنساني باعتباره عملية إدارة العلاقات والتفاعلات بين جميع الفاعلين في السياق الإغاثي بمن فيهم المنظمات الدولية، والحكومات المحلية، والقطاع الخاص، والمؤسسات العسكرية، وفي هذا الإطار، ناقش البحث آثار غياب التنسيق – بنوعيه العمودي والأفقي[25] – على ازدواجية الجهود وزيادة التكاليف وتأخير وصول المساعدات.

وقد استعرض الباحثون مجموعة من تحديات التنسيق للعمل الإغاثي، منها ضعف التمويل، وتنوع الجهات الفاعلة واختلاف أولوياتها ومواردها، وإشكاليات تعطّل البنية التحتية بفعل الكوارث، بالإضافة لتحديات التباين الثقافي واللغوي

(25) يُقصد بالتنسيق العمودي ما يكون بين مستويات مختلفة في السلسلة، كتنسيق منظمة غير حكومية مع شركة نقل لضمان إيصال المساعدات. أما الأفقي فهو التنسيق الذي يكون بين عدة جهات في نفس المستوى مثل تعاون منظمتين غير حكوميتين لتوفير الخدمات والمساعدات الإنسانية.

وتعقيداتها على عمليات التواصل والتنسيق. فضلًا عن الضغوط الإعلامية التي قد تحرف أولويات العمل الإغاثي، فتتركز أنشطته في أماكن ذات حظوة إعلامية، وتهمل أخرى قد تكون أولى. وانتهت الورقة بمجموعة توصيات لتحسين كفاءة التنسيق في سلاسل الإغاثة الإنسانية، منها التخزين المشترك والشراء الجماعي واعتماد تقنيات متقدمة في التخطيط التنبؤي. ولتحقيق ذلك، أكدت على أهمية العمل البشري المؤهل لتطبيق الأدوات في البيئات الإغاثية، كما شدّدت على دور المنظمات والمظلات التنسيقية في تسهيل التعاون بين مختلف الجهات الفاعلة، لافتةً الانتباه إلى التحديات التمويلية الناشئة عن ضعف التزام المانحين، وأثر ذلك على فاعلية الجهود الإغاثية، إضافة إلى أهمية تعزيز التعاون مع القطاع الخاص لتعزيز القدرات اللوجستية.

ـ دراسة (John et. al, 2012): إدارة سلاسل الإمداد الإنسانية: مراجعة نقدية

أجرت الدراسة مراجعة نقدية لإدارة سلاسل الإمداد الإنسانية مع إيلاء اهتمام خاص بالتحديات التي تواجهها في مرحلتي ما قبل الكارثة وما بعدها. بداية، قارنت بين سلاسل الإمداد الإنسانية والتجارية، منوّهةً إلى إمكانية الاستفادة من خبرات القطاع الخاص في تطوير نماذج مبتكرة للعمليات الإنسانية، واستعرضت الدراسة عددًا من التحديات في هذا الصدد، على رأسها التمويل، الذي باضطرابه تتأثر جميع وظائف الإمداد الإنساني، إضافة إلى التحديات اللوجستية من نقل وتوزيع وتخزين، وتحديات التخطيط الاستباقي، ونقص البيانات، وضعف التنسيق.

ـ دراسة (Baporikar & Atshipara, 2019): فاعلية سلسلة التوريد في إيصال المساعدات الإغاثية

ناقشت الدراسة فاعلية سلاسل الإمداد في إيصال الاغاثات الإنسانية للمتضررين، وقد استندت إلى مزيج من المناهج النوعية والكمية مع استخدام دراسة حالة لإحدى المناطق المتضرّرة من الجفاف في ناميبيا. حدد البحث عدد من التحديات أبرزها

نقص الموارد المالية، وإشكالية النقل، وصعوبة التخطيط الإغاثي وما له من تأثير على كفاءة العمليات وفاعلية الاستجابة، وقد اعتبر الباحثان تحديات النقل وقلة الكوادر المؤهلة من أهم أسباب تدني فاعلية سلسلة التوريد، كما ناقشا تداعيات الجفاف على الاقتصاد المحلي وتأثير ذلك على سلاسل الإمداد، مؤكدين على أهمية تطوير نظم المعلومات وتحسين آليات الاتصال، وتعزيز التنسيق لتحسين الأداء وتجنب ازدواجية الجهود وهدر الموارد.

ـ دراسة (Negi, 2022): تحديات اللوجستيات الإنسانية في عمليات الإغاثة في الكوارث: من منظور المنظمات الإنسانية

تناولت الدراسة تحديات اللوجستيات الإنسانية في السياق الإغاثي، ومن أبرزها ضعف التمويل، والافتقار للمعلومات الدقيقة، وصعوبة التنسيق، وتضرر البنية التحتية للمناطق المنكوبة، وتحديات الأمن والسلامة، كما أضاف عددًا من التحديات الاجتماعية السياقية في العمل الإنساني وعلى رأسها الصراعات السياسية والتباينات الثقافية، ولتعزيز اللوجستيات الإنسانية في العمليات الإغاثية، أوصت الدراسة بضرورة تأمين مصادر تمويل مستدامة، ورفع كفاءة التخطيط، وتوظيف التكنولوجيا الحديثة في تحسين عمليات النقل والتوزيع والتخزين، وبناء القدرات البشرية، وتعزيز التنسيق بين الفاعلين.

ـ دراسة (Rameshwar Dubey ., 2022): تصميم وإدارة سلاسل الإمداد الإنسانية: التحديات والحلول والأطر

تناولت الدراسة إدارة سلاسل الإمداد الإنسانية في ظل الأزمات، وفي استعراضها للتحديات، أشار الباحث إلى أهمية التخطيط الاستباقي في معرفة المواقع المثلى للمخازن وتحديد مسارات الإمداد، كما ناقش ضرورة استخدام التكنولوجيا في تحسين كفاءة سلاسل الإمداد الإنسانية وفاعليتها، كالذكاء الاصطناعي، وتحليل البيانات، ونظم المعلومات الجغرافية.

لكنه أشار في المقابل إلى وجود فجوة بين الإمكانات النظرية لهذه التقنيات وإمكانية تطبيقها في البيئات الإنسانية، وعزى ذلك إلى نقص الموارد والبنية التحتية التكنولوجية. كما استعرض أوجه القصور في التنسيق بين مختلف الجهات الفاعلة من حكومات، ومنظمات غير حكومية، ومنظمات دولية، ولمعالجة هذه التحديات، اقترحت الدراسة تعزيز آليات التنسيق من خلال تبني نماذج مرنة تجمع بين التخطيط المركزي والتنفيذ اللامركزي، وشددت على أهمية الابتكار في تصميم سلاسل الإمداد الإنسانية، وضرورة الاعتماد على النماذج التعاونية بين القطاعات المختلفة لتحسين تدفق الموارد وتقليل التكاليف.

ـ دراسة (Abdul Haseeb et. al, 2023): إدارة سلسلة الامداد الإغاثية ذات الكفاءة والفاعلية: دراسة حالة عن إغاثة متضرري فيضانات 2022 في إقليم السند

في دراستهم عن كفاءة إدارة سلاسل الإمداد الإغاثية وفاعليتها، تناول الباحثون الإطار النظري لهذا النوع من السلاسل مع التركيز على تعقيداتها المتسمة بمستوى عال من الغموض وعدم الانتظام، وقد استعرضوا بعض التحديات المتعلقة بنقص الموارد، ووعورة التنقل، وصعوبة التنسيق. وفي هذا الإطار، ناقشت الدراسة العلاقة بين الكفاءة والفاعلية، بأنَّ الأولى ترتبط باستخدام الموارد المتاحة بأعلى إنتاجية وأقل تكلفة، والثانية تتمثل في قدرة السلاسل على إنقاذ الأرواح وتخفيف المعاناة. وعليه شددت على أهمية التوازن بينهما في السياق الاغاثي لتحقيق مستوى عال من الاستجابة، كما أكدت على دور التخطيط الاستباقي في تحسين الكفاءة ورفع مستوى الاستجابة، مشيرة إلى أن دقة التنبؤ بالاحتياجات تسهم في تحسين عمليات التوريد والتخزين والنقل والتوزيع، بما يعزز سرعة وكفاءة التدخلات الإغاثية.

وبناء على ما سبق، يمكن تقسيم الدراسات السابقة إلى محورين، يركز الأول على تحديات سلاسل الإمداد الإغاثية، كنقص التمويل، وتأخر المساعدات، وتضارب

الجهود، وارتفاع التكاليف التشغيلية، دونما اقتراح لحلول خارج الأطر التقليدية، بينما يتناول الثاني الوقف في العمل الإغاثي بشكل عام، دونما استكشاف لدوره الاستراتيجي في معالجة التحديات التشغيلية والتمويلية للعمليات الإغاثية، ومن هنا تنبع أهمية هذه الدراسة في سد هذه الفجوة من خلال استكشاف دور الوقف في مواجهة تحديات سلاسل الإمداد الإغاثية.

المبحث الأول: الإطار النظري والمفاهيمي

توفر مصادر التمويل المستدامة قاعدة متينة يمكن الاعتماد عليها لضمان ديمومة الأنشطة الإغاثية وتعزيز العمل الإنساني، وهنا يبرز الوقف بوصفه إحدى هذه المصادر التي يمكن أن تلعب دورًا هامًا في تمويل المبادرات الخيرية والعمل الإغاثي. من جانب آخر، تعتمد كفاءة العمل الإغاثي على فاعلية سلاسل الإمداد واللوجستيات (التجهيز) في ضمان وصول المساعدات إلى مستحقيها في الوقت المناسب.

في هذا المبحث، تستعرض الدراسة الإطار النظري لمصطلحي الوقف والإغاثة، مع محاولة لتأصيل مفهومي الوقف الإغاثي وسلاسل الإمداد الإغاثية، أما فيما يتعلق بالجانب التنظيري، توجد العديد من النظريات التي يمكن تأطير ظاهرة البحث بها، ومنها نظرية الاعتماد على الموارد (Resource Dependence Theory) التي تعالج موضوع الدراسة من حيث تقليص الاعتمادية عبر تنويع الموارد وضبط الحوكمة وبناء التحالفات. فارتهان المنظمات لمصدر تمويل وحيد يزيد من اضطراب مواردها المالية ويحد من استقلالها[26]، ونظرية السلع العامة التي تقارب من جانب دعوتها لابتكار مصادر تمويل مؤسسية مستدامة، فترى أن الخدمات العامة متاحة للجميع ولا يمكن استثناء الناس منها حتى أولئك الذين لم يسهموا في تمويلها، لذلك فإن الاقتصار على التبرعات الطوعية قد لا يحقق

(26) Hillman, A. J., Withers, M. C., & Collins, B. J. (2009). Resource dependence theory: A review. Journal of management, 35(6), 1404-1427.

لها المستوى الأمثل من الأداء، وهو ما يدعو إلى اعتماد مصادر مستدامة[27]، وتقاربها النظرية المؤسسية (Institutional Theory) من منظور بناء الشرعية عبر الامتثال كتبني ممارسات الحوكمة الرشيدة لتتماشى مع متطلبات الممولين وتعزز قابلية الحصول على تمويل أدوم[28].

والباحث على وعي بها وبغيرها من النظريات[29] إلَّا أنَّه ينطلق من موقف معرفي مفاده أنَّ النظريات قد تضيء جانبًا من الظاهرة في الوقت الذي قد تحجب فيه جانبًا آخر، ولذا لا يريد لهذه النظريات أن تحجب الظاهرة المدروسة[30]، بل يتبنى أولوية الفهم على المنهج[31]، فيحسن الإنصات للموضوع المدروس في سياقاته المخصوصة، ثم ينفتح على تطوير نظري لاحق.

المطلب الأول: مفهوم الوقف الإغاثي

أولًا: مفهوم الوقف

يُعرَّف الوقف لغةً بأنَّه الحبس أو المنع[32]، ماديًا كان أو معنويًا[33]، ويقصد به حبس الشيء من التصرف به[34]، وأصل الكلمة مشتقة من الفعل (وَقَفَ)، وتعني حبسَ وأحبسَ[35]، ويُقال وقفُ الشيء ويُعنى به منْعُ حركته، ووقْفُ الأمر على شخصٍ أي قصْرُه عليه. واصطلاحًا يقصد بوقْفُ المال «حبس أصله فلا يباع ولا

(27) Samuelson, P. A. (1954). The pure theory of public expenditure. The review of economics and statistics, 387-389.

(28) DiMaggio, P. J., & Powell, W. W. (1983). The iron cage revisited: Institutional isomorphism and collective rationality in organizational fields. American sociological review, 48(2), 147-160.

(29) تناقش نظرية الوكيل (Agent Theory) استدامة التمويل عبر معالجة مخصوصة للحوافز وتماثل المعلومات بين الشركاء في السلسلة من مانحين ووسطاء ومنفذين وموردين (Jensen & Meckling, 1976). وتتناول نظرية المحفظة الحديثة (Modern Portfolio Theory) استدامة التمويل عن طريق تصميم محفظة الإيرادات متنوعة. إذ لا يتحقق استقرار التمويل بكثرة المصادر فحسب، بل بدرجة الارتباط بين تقلباتها، فكلما كان الارتباط ضعيفًا أي يميل أحدها للارتفاع عندما ينخفض آخر، فإن اجمالي المحفظة يكون أكثر استقرارا، فتتعوض خسارة مصادر بزيادة في أخرى (Markowitz, 1952). أما إطار اقتصادية تكاليف المعاملات (Transaction Cost Economics)، فيتناول استدامة التمويل عن طريق كيفية اختيار شكل العلاقة مع الشركاء والموردين لتقليل تكاليف التعاقد والمتابعة وحل الخلافات (Williamson, 1979).

(30) Nashef, Ismail. "The silence of phenomena: Approaches to the question of method." Idafat: The Arab Journal of Sociology 10 (2010): 7-22.

(31) بشارة، عزمي. (2019). في أولوية الفهم على المنهج. تبين، 8(30)، 7-30.

(32) السرخسي، محمد بن أحمد. المبسوط، الجزء 28، ص 12.

(33) ابن منظور، لسان العرب، (القاهرة: ب ت)، مادة «حبس»، ومادة «وقف»، ج9، ص 488-499 3

(34) ابن منظور، لسان العرب المحيط. بيروت: دار صادر، ط 1414هـ ج 9، ص 359-360. الزبيدي. تاج العروس من جواهر القاموس. (د. م): دار الهداية، 2004م

(35) قاموس المعاني. وقف، تم استعراضه بتاريخ 29 يناير 2025، متاح على: https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/وقف/.

يورث مع التصدق بمنافعه»[36]، أو حبس الأصل وتسبيل ثمرته، بمعنى حبس المال وصرف ريعه في سبيل الله عزّ وجل تعالى[37]، أو «حبس العين على حكم ملك الله تعالى والتصدق بالمنفعة حالًا أو مالًا»[38]، ويمكن وصف الوقف بأنَّه صدقة جارية لنفع الخلق ابتغاء مرضاة الله تعالى، طريقها تأمين استدامة الإنفاق من ريع الوقف المصروف في وجوه الخير وأعمال البرّ.

ويعدّ الوقف تجسيدًا مثاليًا لفكرة الصدقة الجارية التي يرجع الفقهاء أصلها إلى مضمون حديث النبي ﷺ (إذا مات بن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع أو ولد صالح يدعو له)[39]، وإذ يقوم الوقف على مبدأ التضحية والتخلي عن المنفعة الشخصية الآنية لصالح احتياجات الآخرين، فهو يجسد ضربًا من ضروب حرية الانسان وانفكاكه من أغلال الشهوات المادية [40]، ويكمن سره في كونه عبادة بين العبد وربه من جهة، وبينه وبين مجتمعه من جهة أخرى، وهو نوع قربى يُتغيّا منها القرب من الله جلّ جلاله وطلب رضوانه عن طريق خدمة عباده دونما طلب مقابل دنيوي مادي أو معنوي، فسبيل القرب من الله تعالى يكمن في سر الإخلاص في العمل ابتغاء رضوانه كما قال الله تعالى في معرض ثنائه عن المؤمنين ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلَا شُكُورًا، إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ (الآية: 9، سورة الإنسان).

فحصر الغاية من فعل الخيرات بأنهَّا أخروية محضة، فلا اشتراطات ولا مصالح ولا حتى انتظار للشكر؛ بل خالصة لوجه الله تعالى وحده لا شريك له، وربما كان هذا هو سر ازدهار ظاهرة الوقف في التاريخ الإسلامي، التي تُفنن في آلياتها وتُوسّع في مصارفها لتشمل العديد من مجالات الخير وأوجه البر، كما سيأتي

(36) معجم الدوحة التاريخي، مدخل «الوقف". تم استعراضه بتاريخ [29 يناير 2025]، متاح على: https://www.dohadictionary.org/dictionary/الوقف.

(37) ابن قدامة الحنبلي. المغني، تحقيق عبد الله التركي، وعبد الفتاح الحلو، (د. ت)، (د. ن)، الجزء 8، ص 184.

(38) الشيخ عبد المجيد سليم، الفتاوى الإسلامية الصادرة عن دار الإفتاء المصرية، (القاهرة: 1983م)، الجزء 11، ص 3931.

(39) صحيح مسلم، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته.

(40) غانم، إبراهيم البيومي. الأوقاف والمجتمع والسياسة في مصر. القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الثانية، 2016، ص 206.

بيانها لا حقًا إن شاء الله تعالى، وتجدر الإشارة هنا إلى ارتباط الدور التاريخي للوقف بتطور احتياجات المجتمع وتجددها، ومما يميز الوقف ويطيل أثره جمعه بين مزيتين اقتصاديتين تمنح له الاستدامة الاقتصادية والتمويلية الذاتية، هما مزيتي الادخار التي يقابلها لفظ (تحبيس الأصل) والاستثمار الذي يقابلها لفظ (تسبيل المنفعة)[41]؛ على أن تكون غاية صرف عوائده دعم مجالات الخير دون سعي إلى الربح[42].

ثانيًا: أنواع الوقف

يمكن تقسيم الوقف إلى ثلاثة أنواع، من حيث غرضه ومحله وإدارته[43]، كما هو موضح في الشكل 1، فللوقف من حيث غرضه ثلاثة أنواع: خيري، وأهلي أو ذري، ومشترك، فالوقف الخيري ما خُصص ريعه لإحدى جهات البر الجارية والنفع العام[44]، كبناء المساجد والمشافي أو تمويل الأنشطة التعليمية والصحية والإغاثية، ونحوها، والوقف الذري فهو ما اشتُرط صرف ريعه على الواقف نفسه، ثم أولاده فأحفاده فنسلهم – وربما أقربائهم – إلى حين انقراضهم، وبعد ذلك يؤول إلى جهات البر والخير الدائمة[45].

والوقف المشترك هو ما يجمع بين الصنفين السابقين، فيخُصص جزء من ريعه لذرية الواقف، وآخر لأعمال الخير، وينقسم من حيث محله إلى عقار ومنقول[46]. فالعقار كالأرض والدّور ونحوها، والمنقول ما أمكن نقله من مكان لآخر كالسلاح والثياب والدواب ونحوها، والنقود ما أُعدّ للتداول به – لا للزينة – كالذهب والفضة

(41) العمر، فؤاد. البناء المؤسسي للوقف في بلدان شبه الجزيرة العربية، ضمن كتاب: نظام الوقف والمجتمع المدني في الوطن العربي، تحرير: إبراهيم البيومي غانم، مركز دراسات الوحدة العربية، والأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت، الطبعة الأولى، 2003، ص 584

(42) البشري، طارق. تحولات علاقة الوقف بمؤسسات المجتمع في بلدان وادي النيل، ضمن كتاب: نظام الوقف والمجتمع المدني في الوطن العربي، تحرير: إبراهيم البيومي غانم، مركز دراسات الوحدة العربية، والأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت، الطبعة الأولى، 2003، ص 668.

(43) عبده، عبد العزيز علوان سعيد. أثر الوقف في التنمية الاقتصادية والاجتماعية مع دراسة تطبيقية للوقف في اليمن. رسالة ماجستير في الاقتصاد الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2008، ص 19.

(44) الضرير، الصديق محمد. فقه الوقف في الإسلام. الندوة العالمية لتنمية وتطوير الأوقاف، السودان، 1995.

(45) غانم، الأوقاف والمجتمع والسياسة في مصر، ص 130.

(46) ابن عابدين، محمد أمين. حاشية ابن عابدين، الجزء 4، ص 364

أو ما يقوم مقامه من نقود ورقية[47].

وأما من حيث إدارته، فينقسم الوقف إلى مضبوط، ومُلحق، وأهلي[48]، فالمضبوط ما خُصصت منافعه لجهات البرّ العام دون وجود شرط تولية، وذلك يكون إمَّا بعدم وجود شرط للواقف فيمن تؤول له حق تولي شؤون الوقف، أو بانتفاء شرط الواقف في التولية، كانقراض ذريته التي كان لها حق الإشراف والتولية على الوقف[49]، وفي هذه الحالة تؤول مسؤولية الوقف – في الدولة الحديثة – إلى إدارة الأوقاف[50]، أما الوقف المُلحق فما اشتُرط صرف ريعه - كليًا أو جزيئًا – على جهات خيرية كالمساجد، فأصبح ملحق بها[51]، وأما الوقف الأهلي ذري كان أم خيري، فهو الذي تؤول إدارته إلى من خصصهم الواقف، سواء من ذريته أو من غيرهم؛ ويخضع لإشراف قضاء المحاكم الشرعية[52].

الشكل 1: أقسام الوقف[53]

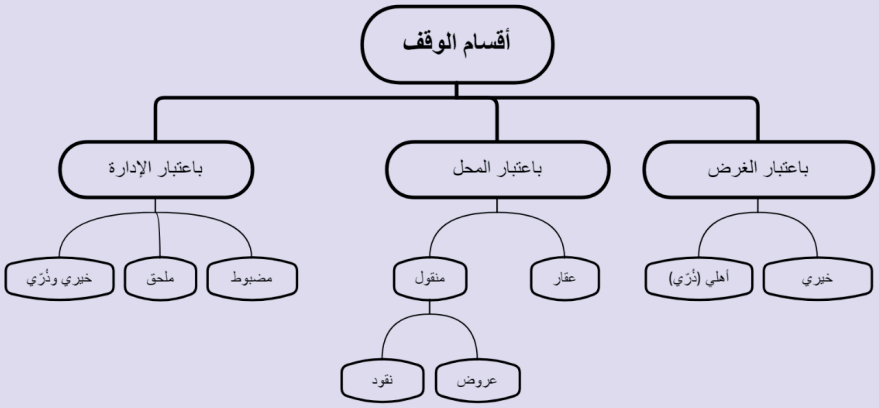

أصل الشكل: (عبده، 2008م)

(47) عبده، أثر الوقف في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ص 19.
(48) عبده، أثر الوقف في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ص 19.
(49) عبد الملك، السيد. إدارة الوقف في الإسلام. ندوة إدارة وتثمير ممتلكات الأوقاف، 1992.
(50) عبد الملك، إدارة الوقف في الإسلام.
(51) يكن، زهدي. الوقف في الشريعة والقانون. بيروت: دار النهضة العربية، 1388هـ
(52) عبده، أثر الوقف في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ص 19.
(53) تم التطوير من عبده، أثر الوقف في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ص 19.

ثالثًا: مجالات الوقف

يشكِّل الوقف أحد مظاهر العطاء التي حث عليها الإسلام لما له من فوائد جليلة منها تعزيز الأواصر بين أفراد المجتمع والإسهام في تعمير الأرض ونمائها، ويكمن دور الوقف في قدرته على الإسهام في تلبية الاحتياجات المتجددة للمجتمع، عبر توجيه موارده لمعالجة قضاياه النازلة، وتتسع دائرة الأنشطة التي يمكن للوقف أن يسهم فيها لتشمل العديد من المجالات الحيوية، منها التعبدية والتعليمية والصحية والاغاثية والاجتماعية، والخدمية والفنية والثقافية.

يُعد الوقف العبادي من أهم المصارف الوقفية، وذلك لارتباطه الوثيق والجلي بغاية الوقف المتمثلة في التقرب من الله تعالى ورجاء الثواب منه سبحانه، فكان لبناء المساجد والعناية بها حظٌ وافر فيه لما لها من رمزية مركزية في الحياة الإسلامية، فالمساجد ليست محصورَة بكونها أماكن لأداء شعيرة الصلاة فحسب، بل أيضًا بوصفها مراكز للعلم والتعليم، والتربية الإيمانية، والتوجيه الاجتماعي وغيرها. وقد خُصصت لها العديد من الأوقاف كالأراضي والمباني والأسواق والمحلات التجارية لتشييدها، وصيانتها، وإنارتها، وسقايتها، والعناية بأئمتها ومؤذنيها وعمالها، وقد درجت العادة في أغلب البلدان الإسلامية أن تُخصص بعض الأوقاف فيها لخدمة الحرمين الشريفين والمسجد الأقصى، لإصلاحها وصيانتها، وخدمة الحجاج والمعتمرين والزوار وإطعامهم وسقايتهم، وتيسير أداء الشعائر التعبدية، خاصة في مواسم الحج وشهر رمضان المبارك، وظهرت أوقاف أخرى تُعنى بإكرام الموتى كقراءة القرآن على أرواحهم[54]، وتوفير الأكفان وتجهيز الجنائز وحفر القبور وإنشائها[55]، وقد امتد الوقف العبادي ليشمل إحياء المناسبات الدينية كاحتفالات المولد النبوي وليلة الإسراء والمعراج وغيرها[56].

(54) التميمي، البناء المؤسسي – الإداري لنظام الوقف، ص 500.

(55) التميمي، عبد الجليل. البناء المؤسسي – الإداري لنظام الوقف: الإشكاليات وتجارب الإصلاح في بلدان المغرب العربي، ضمن كتاب: نظام الوقف والمجتمع المدني في الوطن العربي، تحرير: إبراهيم البيومي غانم، مركز دراسات الوحدة العربية، والأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت، الطبعة الأولى، 2003، ص 500.

(56) غانم، الأوقاف والمجتمع والسياسة في مصر، ص 353.

أمَّا الوقف الصحي، فقد كان له اعتبار مهم في التاريخ الإسلامي، عبر إنشاء المستشفيات (البيمارستانات) التي وفرت العلاج والغذاء والرعاية الطبية والإقامة للمرضى وذويهم، كما كان لها باع في التصدي للأمراض المزمنة والمعدية كالجذام والجدري[57]، وقد مثل الوقف الاجتماعي أحد أهم أبهى صور التكافل المجتمعي في المجتمع الإسلامي، متجسدًا في تقديم الإعانات المالية والعينية للأيتام والأرامل وكبار السن، وتمويل الملاجئ والرباطات والتكايا[58]، وتيسير الزواج، وقضاء ديون الغارمين[59]، وقد ارتبط الوقف ارتباطًا وثيقًا بتمويل المؤسسات التعليمية، فأنشأ المدارس والجامعات والمكتبات، وتولى مهمة رعاية العلماء وطلبة العلم والمفكرين، لتعزيز استقلالية الحراك العلمي وضمان مستوى عال من الحرية الفكرية[60]، إضافة لطباعة الكتب وتوزيعها بغية نشر العلوم والمعارف على نطاق واسع.

ولم يقتصر دور الوقف على تقديم المساعدات الاجتماعية، بل شمل أيضًا دعم المشاريع الاقتصادية المنتجة عبر إنشاء الطواحين والمخابز والأسواق التجارية التي يعود ريعها للمستحقين، وتمويل المشروعات التجارية[61] وتقديم القروض الحسنة[62] لتمكين المجتمع والإسهام في تحقيق اكتفاءه الذاتي، كما أسهم في تطوير البنية التحتية والخدمات العامة، فمول بناء الطرق، وحفر الآبار، واستثمر في إنشاء المباني والحمامات والأسواق العامة التي كان لها دور في إنعاش الاقتصاد[63]، ومن المهم ذكر إسهام الوقف في تطوير قطاع العقارات الذي اعتمد عليه في تنمية جزء من أصوله، إذ قدرت الأصول الوقفية فيه بنحو نصف الأراضي

(57) غانم، الأوقاف والمجتمع والسياسة في مصر، ص 335.

(58) مغلي، محمد البشير. التكوين الاقتصادي لنظام الوقف ودوره في بنية الاقتصادات العربية، ضمن كتاب: نظام الوقف والمجتمع المدني في الوطن العربي، تحرير: إبراهيم البيومي غانم، مركز دراسات الوحدة العربية، والأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت، الطبعة الأولى، 2003، ص 333.

(59) مغلي، «التكوين الاقتصادي لنظام الوقف"، ص 333.

(60) لعمر، البناء المؤسسي للوقف في بلدان شبه الجزيرة العربية، ص 584.

(61) التميمي، «البناء المؤسسي – الإداري لنظام الوقف"، ص 503.

(62) الزريقي، جمعة. الإطار التشريعي لنظام الوقف في بلدان المغرب العربي، ضمن كتاب: نظام الوقف والمجتمع المدني في الوطن العربي، تحرير: إبراهيم البيومي غانم، مركز دراسات الوحدة العربية، والأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت، الطبعة الأولى، 2003، ص 138.

(63) مغلي، «التكوين الاقتصادي لنظام الوقف"، ص 337.

الزراعية والمباني المأهولة في العالم العربي أواخر عهد الدولة العثمانية [64]، وللفنون والثقافة نصيب من التمويل الوقفي للحفاظ على الآثار ودعم الحرف والفنون، وإنشاء المراكز الثقافية والاستراحات العامة، وإقامة الاحتفالات والأعياد والمناسبات[65].

وقد استمرت عجلة الابتكار فاعلة في استحداث مصارف تلبي أولويات المجتمع وتستجيب لاحتياجات العصر، حتى طالت قطاع الأمن والدفاع، فخصصت أوقاف لرعاية الجنود وعائلاتهم، وتجهيز الجيوش، وتمويل تصنيع الأسلحة، وبناء الحصون والقلاع لحماية حدود الأمة وتأمين مدنها[66]، وهكذا واصل الوقف دوره كنموذج تمويلي رافد لمختلف جوانب حياة المجتمع، معالجًا لهمومه ورافعًا لتطلعاته.

رابعًا: مفهوم الإغاثة

لغةً، يرجع مصدر كلمة الإغاثة من الفعل «أغاث» أي طلب المعونة لرفع الضرر ودفع الشدة، ويقال أغاثه أي أعانه ونصره وفرّج عنه[67]؛ واستغاث بالرجل أي طلب منه النُصرة والنجدة[68]، فالاستغاثة طلب العون في أوقات الشدة والكرب،واصطلاحًا، يعني الغوث مساعدة العباد في التخلص من الضرر الواقع، أو المتوقع[69]، وتعني كذلك الإعانة والنصرة لذي حرج واضطرار[70]، بهذه المعاني يمكن وصف الإغاثة بأنها المسارعة في تقديم العون لرفع الضرر وتخفيف الشدائد بأنواعها.

---

(64)غانم، إبراهيم البيومي. التكوين التاريخي لوظيفة الوقف في المجتمع العربي، ضمن كتاب: نظام الوقف والمجتمع المدني في الوطن العربي، تحرير: إبراهيم البيومي غانم، مركز دراسات الوحدة العربية، والأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت، الطبعة الأولى، 2003، ص 87.

(65) التميمي، «البناء المؤسسي – الإداري لنظام الوقف"، ص 502.

(66) عارف، نصر محمد. البناء المؤسسي – الاداري لنظام الوقف: الاشكاليات وتجارب الا صلاح في بلدان وادي النيل، ضمن كتاب: نظام الوقف والمجتمع المدني في الوطن العربي، تحرير: إبراهيم البيومي غانم، مركز دراسات الوحدة العربية، والأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت، الطبعة الأولى، 2003، ص 532.

(67) معجم الدوحة التاريخي. (2025). تم استعراضه بتاريخ 29 يناير 2025، متاح على: https://www.dohadictionary.org/dictionary/أغاث

(68) قاموس المعاني. (2025). تم استعراضه بتاريخ 29 يناير 2025، متاح على: https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/أغاث/.

(69) نظر على سبيل المثال: البحر الرائق شرح كنز الدقائق، ابن نجيم المصري، دار الكتاب الإسلامي، 344 /8؛ وبلغة السالك لأقرب المسالك المعروف بحاشية الصاوي على الشرح الصغير، الصاوي، دار المعارف، 490 /4؛ وتحفة الحبيب على شرح الخطيب، البجيرمي، دار الفكر، ط1415هـ/ 1995م، 4/212؛ والمبدع في شرح المقنع، ابن مفلح، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1418 ،1هـ/ 1997م، 457 /7؛ ورد المحتار على الدر المختار، ابن عابدين، دار الفكر، بيروت، 654 /1، 1992م /ـ1412ه، ط2.

(70) رضوان، جمال توفيق عبد المقصود. دور المؤسسات الوقفية (الحكومية والأهلية) في العمل الإغاثي. مجلة الدراسات التربوية والإنسانية، كلية التربية، جامعة دمنهور، المجلد الخامس عشر، العدد الرابع، الجزء الرابع – ب، 2023م.

خامسًا: مفهوم الوقف الإغاثي

من خلال ما سبق استعراضه من مفهوم الوقف والعمل الإغاثي، يمكن تعريف الوقف الإغاثي بأنه حبس أصل يتم تخصيص ريعه لتمويل الأنشطة المتعلقة بتقديم العون لرفع الضرر وتخفيف الشدائد بأنواعها، سواء كانت ناتجة عن خوف، أو جوع، أو مرض، أو حرب، أو كوارث طبيعية، أو نحو ذلك. ورغم حداثة مفهوم الوقف الإغاثي، إلَّا أنَّ مجالات الوقف الواسعة تستوعبه، كما أنَّ هناك شواهد تاريخية لأوقاف تم رصدها لمثل هذه الحالات المتعلقة بالأعمال الإغاثية، كإنشاء الملاجئ والرباطات والتكايا، التي كانت توفّر الإيواء والإطعام والرعاية للمحتاجين، ومنهم اللاجئين والنازحين والمشردين وعابري السبيل. وكذلك بناء المستشفيات، أو ما عُرف بالبيمارستانات، التي كانت تقدم الخدمات الطبية وتوفر العلاج والإقامة المجانية للمرضى وذويهم، ولم يقتصر دور الوقف الإغاثي على تقديم الخدمات الطارئة فحسب، بل امتد ليشمل تدابير استباقية تهدف إلى تعزيز البنية التحتية، كتعبيد الطرق، وبناء الجسور، وحفر الآبار، وإنشاء السقايات لتوفير المياه الصالحة للشرب، وغيرها من المشاريع التي أسهمت في بناء مجتمعات مستقرة وقادرة على مواجهة الأخطار المحتملة، وبذلك، يمكن القول بأنَّ الوقف يمثل أنموذجًا يمكن توظيفه لمواجهة التحديات المعاصرة في مجال الإغاثة الإنسانية.

المطلب الثاني: مفهوم سلاسل الإمداد الإغاثية وأهميتها

في هذا المطلب، تتناول الدراسة مفهوم سلاسل الإمداد الإغاثية، وتسلط الضوء على الخصائص المميزة لهذا النوع من السلاسل مقارنةً بنظيراتها التقليدية، نظرًا لخصوصية السياقات الطارئة التي تعمل فيها، يلي ذلك استعراض لأهميتها في العمل الإغاثي ودورها في تحسين سرعة الاستجابة لتلبية الاحتياجات الإنسانية االملحّة.

أولًا: مفهوم سلاسل الإمداد الإغاثية

يشير مصطلح إدارة سلسلة الإمداد إلى عملية منهجية لتنسيق مجموعة من التدفقات المعلوماتية والعينية والمالية عبر مراحلها المختلفة، بدءًا من مرحلة التوريد (المنبع)، وصولًا إلى نقطة الاستهلاك النهائي (المصب)، لتحقيق أعلى مستويات الكفاءة والفاعلية في تلبية احتياجات العملاء. وتشمل إدارة سلاسل الإمداد مجموعة من الأنشطة المتكاملة منها التخطيط، والإنتاج، والتوريد، والخدمات اللوجستية، وإدارة نظم المعلومات وعمليات التنسيق بين الفاعلين[71].

وتُعد اللوجستيات إحدى مكونات سلسلة الإمداد، وهي المعنية بإدارة تدفق الأعيان، أو السلع ونقلها، وتخزينها، وإيصالها من وإلى أي نقطة في السلسلة.

ولسلاسل الإمداد أهمية بالغة في السياق الإنساني، بكونها الأداة الضامنة لوصول الإمدادات الحيوية إلى مستحقيها في الوقت المناسب، لإغاثتهم وتخفيف معاناتهم، وفي هذا الإطار، يوجد أربع مصطلحات شائعة الاستخدام هي إدارة سلاسل الإمداد الإنسانية، وسلاسل الإمداد الإغاثية، واللوجستيات الإنسانية، واللوجستيات الاغاثية، وعلى الرغم من اشتراك جميعها في السعي لإيصال المساعدات إلى المحتاجين، إلاَّ أنَّها تتمايز ببعض التفصيلات التي يمكن إجمالها بتوضيح الفروق بين مفهومي سلاسل الإمداد واللوجستيات، ومفهومي العمل الإغاثي والإنساني، فما يميز العمل الإغاثي عن الإنساني هو ضرورة تحقق عامل سرعة الاستجابة؛ وعلاقة اللوجستيات بسلاسل الإمداد هي أنها جزء منها، فسلاسل الإمداد تشمل جميع أنواع التدفقات بما فيها اللوجستية التي تُعنى بتدفق المساعدات العينية، كما هو موضح في الشكل 2.

ويشير مصطلح اللوجستيات الإنسانية إلى مجموعة من عمليات التخطيط والتنفيذ والرقابة الساعية لضمان تدفق منظم للسلع والخدمات والمعلومات من

(71) Haseeb, Sahibzada Muhammad Abdul, Muhammad Asim, and Shagufta Nasreen. Effective and Efficient Relief Supply Chain Management: A Case Study of Flood Relief-2022 in Sindh. Journal of Research in Social Sciences, vol. 11, no. 1, 2023, pp. 49-71.

مصادر التوريد إلى المتضررين بهدف تخفيف معاناتهم[72] [73]، وتوصف أيضًا بأنَّها مجموعة من العمليات والنظم الساعية لتحريك الأفراد والموارد والمعلومات لمساعدة المحتاجين[74]، أمَّا مصطلح اللوجستيات الإغاثية فما يميزها هو عامل سرعة الاستجابة الذي يكون محددًا لإنقاذ حياة المنكوبين، ويشير إلى العمليات اللوجستية المرتبطة بإيصال المساعدات الطارئة في الكوارث والأزمات بغية إغاثة المتضررين بشكل عاجل وفوري[75] [76]، ويمكن وصف اللوجستيات الإغاثية بإنها عملية إيصال المعونات العينية والخدمية والمعلوماتية للمنكوبين بمستوى عال من السرعة والكفاءة والفاعلية.

الشكل 2: سلاسل الإمداد الإغاثية

كما تشير سلاسل الإمداد الإنسانية إلى إدارة التدفقات المالية واللوجستية والمعلوماتية بهدف إيصال المساعدات للمتضررين بفاعلية، وتشمل أنشطة توفير

(72) Thomas & Kopczak, From Logistics to Supply Chain Management, p. 45,

(73) Bhimani, Shawn, and Jing-Sheng Song. Gaps Between Research and Practice in Humanitarian Logistics. The Journal of Applied Business and Economics, vol. 11, 2016, p. 50.

(74) Van Wassenhove, Luk N. Humanitarian Aid Logistics: Supply Chain Management in High Gear. The Journal of the Operational Research Society, vol. 57, no. 5, 2006, pp. 475-490.

(75) Tatham, Peter H., and Stephen J. Pettit. Transforming Humanitarian Logistics: The Journey to Supply Network Management. International Journal of Physical Distribution and Logistics Management, vol. 40, no. 8/9, 2010, pp. 609-622.

(76) Kovács, Gyöngyi, and Karen M. Spens. "Humanitarian Logistics in Disaster Relief Operations." International Journal of Physical Distribution & Logistics Management, vol. 37, no. 2, 2007, pp. 99-114.

التمويل، وتعبئة السلع، وإدارة الخدمات[77]، وفي المقابل، تُعرف إدارة سلسلة الإمداد الإغاثية بأنها عملية توظيف الخبرات والمعارف لتحريك الموارد المادية والبشرية من خلال التنسيق المتكامل والفعّال بين الوظائف الأساسية، كالإعداد، والتخطيط، والتخزين، والتوزيع، وإدارة المخزون، والنقل، والتتبع، والتعقب على طول السلسلة[78]، وضمان التنسيق بين الجهات الفاعلة لتأمين وصول الامدادات الإنسانية إلى المتضررين[79].

ويمكن تعريف إدارة سلسلة الإمداد الإغاثية بأنهَّا عملية تنسيق تدفق المعلومات، والموارد المالية، والمواد الإغاثية عبر مختلف مراحل الإمداد، بدءًا من التنبؤ بكمية الاحتياجات اللازمة، مرورًا بعمليات التوريد والنقل والتخزين، ووصولًا إلى التوزيع وتسليم المعونات للمنكوبين والمتضررين، بمستوى عال من الاستجابة والكفاءة والفاعلية، ومما يزيد من مستوى تعقيدات الاستجابة الإغاثية في سلاسل الإمداد الإنسانية - خلافًا للتقليدية – صعوبة التنبؤ بحجم الكوارث وما تستلزمه من مساعدات كمًا ونوعًا وتوقيتًا وموقعًا، علاوة على شح الموارد البشرية والتقنية، ووعورة الطرق والبنى التحتية[80]، وتعقيد سياسات إدارة الكوارث، وتحديات التمويل[81].

ثانيًا: أهمية سلاسل الإمداد في العمل الإغاثي

لسلاسل الإمداد دور رئيس في عمليات الإغاثة الإنسانية، وذلك بكونها الأداة الضامنة لإيصال المساعدات في الكوارث والأزمات، ومع تزايد التحديات التي تواجه العمل الإغاثي، أضحى من المهم تطوير منظومات إمداد متكاملة قادرة على

(77) John, Lijo, Anbanandam Ramesh, and R. Sridharan. "Humanitarian Supply Chain Management: A Critical Review." International Journal of Services and Operations Management, vol. 13, no. 4, 2012, pp. 498-506.

(78) Haseeb, et al., Effective and Efficient Relief Supply Chain Management, pp. 49-71.

(79) Minear, Larry. The humanitarian enterprise: dilemmas and discoveries. Kumarian Press, 2002.

(80) Balcik, Banu, and Beamon, Bonnie M. Facility Location in Humanitarian Relief. International Journal of Logistics: Research and Applications, vol. 11, no. 2, 2008, pp. 101-121.

(81) The venaz, Ce line, and Sandra L. Resodihardjo. "All the best laid plans... conditions impeding proper emergency response." International Journal of Production Economics 126.1 (2010): 7-21.

رفع مستوى الاستجابة وتعزيز فاعليتها والحد من المخاطر المرتبطة بتأخر وصول المساعدات، وتتجلى هذه الأهمية في قدرتها على تعزيز الاستجابة الإغاثية، وتحسين إدارة الموارد والعمليات اللوجستية، وتعزيز التنسيق بين الجهات الفاعلة.

تشكل سلاسل الإمداد الرافعة الأساسية للاستجابة الإغاثية التي تُعنى بإيصال المساعدات للمستفيدين، ففي ظل الكوارث، يصبح الوقت عاملًا حاسمًا لإنقاذ حياة المنكوبين والتخفيف من معاناتهم، وحينها، لا يُعد التأخير مجرد اختلال لوجستي عادي، بل معضلة قد تفضي إلى تفاقم الأزمة الإنسانية، فإيصال الإغاثات في الساعات الأولى من الكارثة يسهم في تقليل عدد الضحايا[82]، وتخفيف معاناة المنكوبين[83]، وهنا تبرز أهمية إدارة سلاسل الإمداد الإغاثية في قدرتها على تنسيق مهامها الرئيسية من تأمين للتمويل، وإدارة للبيانات، وتوظيف ذلك في تحقيق تكامل بين العمليات اللوجستية، من تخطيط، وتوريد ونقل، وتخزين، وتوزيع، بالإضافة إلى تعزيز التنسيق بين الجهات الفاعلة في العمل الإنساني، بما في ذلك المنظمات والحكومات والقطاع الخاص، بما يرفع كفاءة الاستجابة الإغاثية ويعزز من فاعليتها في إيصال المساعدات بسرعة وكفاءة إلى المناطق المنكوبة.

وتتجلى أهمية سلاسل الإمداد في قدرتها على رفع كفاءة إدارة الموارد وتقليل الهدر في العمل الإغاثي، فالتخطيط التنبؤي يتيح تقدير احتياجات المتضررين بمستوى عال من الدقة، ويضمن توفير المستلزمات دون إفراط يؤدي إلى الهدر، ولا تفريط يضعف كفاءة الاستجابة، كما تسهم تقنيات تحليل البيانات ونظم إدارة المخزون في مراقبة الكميات المتوفرة ومشاركتها مع جهات التوريد المعنية لتنسيق طلب الكميات المثلى، والاستفادة من امتيازات الشراء الكمي، وضمان وصولها في الوقت المناسب، ويعزز التكامل بين هذه الأنظمة تسهيل تبادل المعلومات بين المنظمات الإنسانية والجهات الفاعلة، لتحسين التنسيق، والحد من تكرار الجهود، وضمان توجيه المساعدات إلى المناطق المحتاجة، أما النهج التكاملي

(82) Kovács and Spens, "Humanitarian Logistics Humanitarian logistics in disaster relief operations," pp. 99-114.

(83) Tatham and Pettit, Transforming Humanitarian Logistics, pp. 609-622.

بين الوظائف اللوجستية فيضمن انسجام العمليات ورشادة توجيه الموارد، الأمر الذي يسهم في رفع مستوى الاستجابة، وبذلك، تسهم سلاسل الإمداد في بناء منظومة إغاثية قادرة على تحسين توزيع الموارد وتقليل الهدر مع المحافظة على جاهزيتها الدائمة لمواجهة التحديات الإنسانية المتزايدة.

ومن الوظائف الهامة لسلاسل الإمداد الإغاثية تصميم شبكات الإمداد واختيار المواقع المثلى لمستودعات الطوارئ التي يتم انشاؤها بالقرب من المناطق المعرضة للخطر بهدف تقليل زمن الاستجابة وتعزيز كفاءة عمليات النقل والتخزين، ويراعى في تصميم هذه المستودعات مجموعة من الجوانب التشغيلية الرامية إلى تعزيز جاهزية المستودعات، منها التصميم الداخلي للمساحات وتنظيم الممرات لضمان انسيابية نقل المستلزمات وسهولة الوصول إليها، وكذلك عمليات التخزين التي تستلزم استخدام تقنيات متطورة وأساليب حديثة للحفاظ على المستلزمات الإغاثية وحمايتها من التلف أو الفقدان، من شأن مثل هذه التحسينات أن تساعد في خفض الكلف التشغيلية لعمليات الإغاثة[84]، وتتيح إعادة توجيه الموارد المُوفَّرة لاحتياجات إنسانية أخرى، وتسهم سلاسل الإمداد أيضًا في رفع الكفاءة التشغيلية لعمليات النقل وايصال المساعدات عبر تصميم مسارات الإمداد الإغاثية التي بإمكانها تحديد أقصر الطرق وأسرعها للوصول إلى المناطق المنكوبة؛ وبهذا يمكن تقليل تكاليف العمليات، ورفع زمن الاستجابة، وضمان وصول المساعدات في الوقت المناسب.

وفيما يتعلق بتوزيع الإغاثات، توفر سلاسل الإمداد حلولًا ناجعة تمكن من توجيه المساعدات وفقًا لأولويات الاحتياج، يعزز هذا التوجه توظيف تقنيات متطورة لتقييم الأضرار وتحليل البيانات الميدانية لتحديد المناطق المتضرّرة وتوجيه المعونات إليها، وهنا يمكن الاستعانة بنظم المعلومات الجغرافي، أحد تقنيات تحليل الخرائط المكانية لتحديد مسارات الإمداد والتوزيع المثلى، كما يمكن

(84) Jahre, Marianne, and Ian Heigh. "Does the current constraints in funding promote failure in humanitarian supply chains?." Supply chain forum: An international journal. Vol. 9. No. 2. Taylor & Francis, 2008.

الاستفادة من تقنيات التتبع والتعقب في مراقبة مسارات القوافل الإغاثية على طول رحلتها إلى المستفيدين، وبهذا، يمكن تعزيز آليات المراقبة والحد من أخطار الفقدان، أو التحويل غير المشروع للمواد الإغاثية، وفي ضوء ما تقدم، يمكن القول بأهمية سلاسل الإمداد في السياق الإغاثي ودورها الحيوي في رفع مستوى الاستجابة لنداءات الطوارئ.

المبحث الثاني: تحديات سلاسل الإمداد الإغاثية

على الرغم من الدور المهم الذي تحظى به سلاسل الإمداد في السياق الإغاثي، إلا أنَّها تواجه عددًا من التحديات التي قد تؤثر على مدى كفاءتها وتمام فاعليتها. في هذا المبحث، يسعى البحث لمناقشة أبرز تلك التحديات وتحليل أبعادها وانعكاساتها على مستوى الاستجابة الإغاثية.

المطلب الأول: التحديات المالية واللوجستية والإدارية

تشير الدراسات إلى جملة من التحديات التي تواجه سلاسل الإمداد الإغاثية، والتي من شأنها أن تربك أداء المشهد الإغاثي، وتعقد عمليات الإغاثة التشغيلية والجهود التنسيقية، ويأتي في مقدمتها غياب التخطيط الاستباقي، فطبيعة العمل الإغاثي يتطلب إعدادًا محكمًا لتفاصيل عملياته الأساسية، وذلك نظرًا لصعوبة التنبؤ بالكوارث والأزمات من حيث موقعها وتوقيتها وحجم تأثيرها،كما تتجلى أيضًا معضلة تأمين الموارد المالية الكافية للعمل الإغاثي، إذ يستلزم التدخل الفعال في أوقات الطوارئ ملاءة مالية تمكن من التحرك الفوري وفقًا لمقتضى الحاجة[85]، ويزداد تأثير هذه التحديات حين تقترن بضعف كفاءة إدارة الموارد، وجمود الأطر المؤسسية التي تؤثر على فاعلية الجهود وكفاءة المنظومة الإغاثية، ويُعد ضعف التنسيق بين الجهات الفاعلة في العمل الإغاثي تحديًا إضافيًا قد

(85) Balcik et al., Coordination in Humanitarian Relief Chains, pp. 22-34.

يفضي إلى إشكاليات إجرائية في الحصول على المعلومات وحدوث ازدواج في الجهود وغموض في تحديد المسؤوليات، وما يترتب على ذلك من هدر للموارد[86] [87][88].

وفيما يتصل بالبنية التحتية للنقل والاتصالات، فمن شأن دمار الطرق وتعطل أنظمة الاتصال أن تزيد من صعوبة إيصال الإمدادات في وقتها الضروري[89]، وكذلك فإنَّ ضعف نظم إدارة المعلومات وغياب مناصب رقمية موحدة قد يبطئ من عملية اتخاذ القرارات العملياتية ويضعف القدرة على سرعة توجيه الإغاثات[90][91]، وفي ظل الطبيعة الفجائية للكوارث الطارئة، يغدو التنبؤ بحجمها وتقدير كمية المساعدات اللازمة لها تحديًا كبيرًا للعاملين في القطاع الإغاثي، ولا سيما في مرحلة الإعداد[92]، ويزداد المشهد تعقيدًا مع ما يكتنفه من تحديات أمنية وثقافية، كأعمال النهب والفوضى التي قد تحدث إبان الكوارث، وحساسيات المجتمع الثقافية من عادات وأعراف وتقاليد قد تحول دون إيصال الإمدادات إلى مستحقيها[93].

هذا وقد تعاني الجهود الإغاثية من غياب الحواضن المجتمعية[94]، ونقص في الكوادر المتخصصة في اللوجستيات الإنسانية، ويُضطر معها العاملين للتعلم أثناء الممارسة الفعلية للعمـــل الإغاثي[95] [96].

وتواجه إدارة العمليات اللوجستية مشكلات أخرى تتمثل في الافتقار إلى مخازن

(86) John et. al., "Humanitarian Supply Chain Management," pp. 498-506.

(87) Negi, "Humanitarian Logistics Challenges," p., 16, p. 691.

(88) John et. al., "Humanitarian Supply Chain Management," pp. 498-506.

(89) Van Wassenhove, Humanitarian Aid Logistics, pp. 475-490.

(90) Dubey, Rameshwar. Design and Management of Humanitarian Supply Chains: Challenges, Solutions, and Frameworks. 2022, 319(1), 1-14.

(91) Haseeb, et al., Effective and Efficient Relief Supply Chain Management, pp. 49-71.

(92) Negi, "Humanitarian Logistics Challenges," p., 16, p. 691.

(93) Baporikar and Atshipara, Supply Chain Efficacy in Relief Delivery, pp. 1-19

(94) Pettit, Stephen, and Anthony Beresford. "Critical success factors in the context of humanitarian aid supply chains." International journal of physical distribution & logistics management 39.6 (2009): 450-468.

(95) Pettit, Stephen, and Anthony Beresford. "Critical success factors in the context of humanitarian aid supply chains." International journal of physical distribution & logistics management 39.6 (2009): 450-468.

(96) Thomas & Kopczak, From Logistics to Supply Chain Management, pp. 45.

مؤهلة بالتجهيزات الحديثة تشمل أنظمة التصنيف والترميز ونحوها[97][98]، وتعقد عمليات النقل والتوزيع[99]، فضلًا عن افتقار مرحلة التعافي وإعادة الإعمار إلى خطط إعادة الخدمات وتعزيز قدرات المجتمعات على الصمود في مواجهة الأزمات المستقبلية[100]، ويمكن تصنيف هذه التحديات في ثلاثة محاور رئيسية، هي المالية، واللوجستية، والإدارية، كما هو موضح في جدول1 .

جدول1 : تحديات سلاسل الإمداد الإغاثية

التحديات		التفاصيل	المراجع
تحديات مالية	التمويل والموارد	نقص الأموال وتأخر وصولها، تباين آليات الإنفاق، قلة مساهمة القطاع الخاص، نقص تمويل التكنولوجيا والمعدات وشح المواد الإغاثية.	(Balcik et. al., 2010; Baporikar & Shangeta, 2019; Abdul Haseeb et. al., 2023; Negi, 2022; John et. al., 2012؛رضوان، 2023؛الدغمي والعمري، 2014؛بن عزوز، 2021)
تحديات لوجستية	إدارة المعلومات	عدم دقة البيانات، الاعتماد على الأساليب اليدوية، عدم توفر نظم تتبع أو إجراءات معيارية موحدة، انقطاع الاتصالات، صعوبة التنسيق اللوجستي الرقمي.	Balcik et. al., 2010 ; John et. al.,) 2010 ; Baporikar & Atshipara, 2019; Negi, 2022; Rameshwar Dubey., 2022; Abdul Haseeb et. al., 2023)
	التنبؤ بالطلب	صعوبة تحديد حجم ونوع المساعدات المطلوبة مسبقاً؛ التغير الفجائي في حجم الضرر والأولويات.	(Balcik & Beamon, 2008; Kovacs & Spens, 2009; John et. al., 2010; Abdul Haseeb et. al., 2023)
	إدارة المخزون	عدم توفر مخازن متخصصة أو مؤهلة، سوء التخزين، سوء التوزيع، احتمالات تلف المواد (خصوصًا الأغذية والأدوية).	(Tatham & Houghton, 2011; Negi, 2022; Balcik et. al., 2010; John et. al., 2010; Abdul Haseeb et. al., 2023)
	البنية التحتية والنقل ووسائل الاتصال	انهيار الطرق والموانئ والجسور، ازدحام المسارات، تأخر الشحنات، صعوبة الوصول للمناطق المعزولة، قلة وسائل النقل وارتفاع تكاليفها، ضعف الاتصالات، نقص الوقود وانقطاع الكهرباء والانترنت.	(Tatham & Houghton, 2011; Wassenhove, 2006; Balcik et. al., 2010, Baporikar & Atshipara, Negi, 2022, Rameshwar Dubey., 2022, Abdul Haseeb et. al., 2023)

(97) John et. al., "Humanitarian Supply Chain Management," pp. 498-506.

(98) Balcik et al., Coordination in Humanitarian Relief Chains, pp. 22-34.

(99) Dubey, Design and Management of Humanitarian Supply Chains. pp . 1-14,

(100) John et. al., "Humanitarian Supply Chain Management," pp. 498-506.

تحديات إدارية	تحديات التخطيط والاستعداد	غياب سلطة مركزية موحدة، غياب الخطط الشاملة، نقص القوانين الداعمة، ضعف التعاون مع القطاع الخاص.	(John et. al., 2012; Kovacs & Spens, 20010; Balcik et. al., 2010; John et. al., 2010; Baporikar & Atshipara, 2019; Negi, 2022; Rameshwar Dubey., 2022; Abdul Haseeb et. al., 2023)
	نقص المهارات والكوادر	قلة الموارد البشرية المدربة على تخصص الإدارة اللوجستية، ندرة تدريسه في الجامعات، ومحدودية الوعي بأهمية الاحتراف به.	(Negi, 2022; Baporikar & Atshipara; John et. al., 2012; Thomas & Kopczak, 2005; الجميلي، 2014)
	التنسيق والتعاون المؤسسي	تعدّد الجهات الفاعلة (حكومية، أهلية، دولية) وتنافسها، ومحدودية آليات التنسيق والتعاون ومشاركة الموارد والمعلومات.	(Kovacs & Spens, 2009, 2010; Balcik et al., 2010; Kabra & Ramesh, 2015; Baporikar & Shangeta, 2019; Negi, 2022; John et. al., 2012; الدغمي والعمري، 2014)
	الأمن والسياق الثقافي	مخاوف النهب والفوضى، حساسيات اجتماعية وثقافية، اختلاف الخصوصيات الدينية، والثقافة الغذائية، تدخلات سياسية تعيق وصول المساعدات وتؤخر وصولها.	(Baporikar & Shangeta, 2019)
	ضعف الوعي وقلة المشاركة المجتمعية	قلة تدريب الشباب والمجتمعات المعرّضة للكوارث، عدم الوعي المجتمعي بأهمية الإدارة اللوجستية في الأزمات، ضآلة إشراك المجتمع في خطط الطوارئ والتنفيذ الفعلي.	(Pettit & Beresford, 2009; Negi, 2022; Baporikar & Atshipara; John et. al., 2012;)
	التعافي وإعادة الإعمار	البطء في مرحلة البناء ما بعد الكارثة، ضعف إعداد البنية التحتية، غياب الخطط طويلة المدى لإعادة الحياة إلى طبيعتها وتعزيز قدرتها في مواجهة التحديات المستقبلية.	(John et. al., 2012; Gustavsson, 2002)

المطلب الثاني: انعكاسات تحديات سلاسل الإمداد على العمل الإغاثي

لتحديات سلاسل الإمداد الإغاثية انعكاسات على سرعة استجابة العمل الإغاثي ومستوى كفاءته. فمن جهة، يؤدي ضعف التمويل واضطرابه إلى إبطاء التدخلات الطارئة وتأخير وصول الإمدادات، ومن جهة أخرى، تفاقم محدودية القدرات اللوجستية من معدلات الهدر وتكلفة العمليات، وفيما يلي استعراض لأبرز هذه الانعكاسات من تدني مستوى الاستجابة وارتفاع التكلفة وتدني الكفاءة، وحيث أن للزمن دور بالغ في الفعل الإغاثي، فكل ساعة تأخير في إيصال المعونات قد

تفضي إلى خسائر في الأرواح وتفاقم من معاناة المتضررين[101]، وإذا تأملنا جملة تحديات سلاسل الإمداد الإغاثية على ضوء ما نقشناه سابقًا، يمكننا القول بأنَّ تدني مستوى الاستجابة قد يرجع إلى أربعة أسباب، أولها الافتقار لتمويل مستدام، والذي عليه يقوم العمل الإغاثي وبه يستمر، ونقصه قد يفضي إلى تعثر في تأمين الإمدادات وعجز في تغطية التكاليف التشغيلية، وثانيها، التعقيدات اللوجستية بما تحويه من معوقات ناجمة عن تضرر في البنية التحتية من طرق وجسور وشبكات اتصال، واختلال في عمليات النقل والتخزين والتوزيع، واضطراب في إدارة المعلومات، وهي عوامل من شأنها أن تطيل من زمن وصول المعونات وتبطئ عملية توزيعها، وثالثها، غياب التنسيق الفاعل بين الجهات المعنية، وما يجرّه من تضارب في الأولويات وازدواج في الجهود وهدر للموارد، ورابعها ضعف التخطيط الاستباقي الذي يعدّ بمثابة حزام أمان للعمليات الإغاثية، فإذا وهن انفرط عقد الاستجابة مهما توافرت الموارد وتكاملت الجهود، ومتى ما اجتمعت هذه العوامل تأثر الفعل الإغاثي وتدنت استجابته وتضاءل أثره في الميدان.

ولا تنحصر آثار تحديات سلاسل الإمداد الإغاثية على تأخير إيصال المساعدات فحسب، بل تمتد لتشمل ارتفاعًا في تكاليف العمليات وتدن في الكفاءة التشغيلية. ففي مشهد تهيمن عليه أزمات التمويل وصعوبات النقل والتخزين، يتحول كل نشاط في السلسلة الإغاثية إلى عبء مالي إضافي يُثقل كاهل الميزانيات ويُضعف من أداء المنظمات الاغاثية، وتبدأ التكاليف بالتصاعد منذ اللحظات الأولى لوقوع الكارثة، فتسعى المنظمات - تحت وطأة ضغط الطوارئ - إلى تأمين المواد والمستلزمات الإغاثية بشكل عاجل، وغالبًا ما يفضي ضيق الوقت وغياب البدائل إلى شراء هذه المستلزمات بأسعار مرتفعة أو إبرام عقود عاجلة لا تراعي مقتضيات الكفاءة الاقتصادية، وتشد هذه الأعباء حين تقترن هذه الضغوط بضعف البنية التحتية أو تضررها بفعل الكارثة، فتفرض اللجوء إلى مسارات التفافية، أو وسائل

(101) Kovacs and Spens, "Identifying Challenges in Humanitarian Logistics," pp. 506-528.

نقل إضافية، وهو ما يضاعف الأعباء المالية والتشغيلية، وفي أحوال أخرى، قد يستلزم التخزين في مواقع بعيدة أو معزولة توفير وسائل نقل متخصصة، فيزيد الضغط على ميزانيات المنظمات[102]، وعند غياب خطط التخزين، تزداد الحاجة إلى إنشاء مستودعات مؤقتة بتكاليف باهضه، مع تعاظم خطر تلف المعونات، أو ضياعها بسبب سوء التخزين، أو تدهور المرافق المتاحة، مثل هذه العوامل تسهم في زيادة التكاليف وتعقيد العمليات، ناهيك عن الإنهاك البدني والنفسي للكوادر الميدانية الذي يرهق الفرق الميدانية ويحد من قدرتها على الأداء الجيد[103].

المبحث الثالث: إسهامات الوقف في مواجهة تحديات سلاسل الإمداد الإغاثية

يتناول هذا المبحث اسهامات الوقف في مواجهة تحديات سلاسل الإمداد الإغاثية، يبدأ باستعراض إسهام الوقف في تحقيق التمويل المستدام، باعتباره مصدرًا مستقرًا لتمويل الأنشطة الإغاثية، ثم يناقش دوره في معالجة تحديات اللوجستيات الإغاثية وتعزيز استجابتها، ويختتم باستكشاف إسهاماته في دعم استباقية العمل الإغاثي واستقلاليته الإدارية.

المطلب الأول: إسهام الوقف في تأمين تمويل مستدام للعمل الإغاثي

من منظور إسلامي، يمثل الوقف آليةً شرعيةً متينة تقوم على حبس أصل منتِج، وتخصيص ريعه للأعمال الخيرية لضمان ديمومة النفع واستمرارية الأثر، وفي إطار العمل الإغاثي، يمكن النظر إليه كمصدر تمويل مستدام يمكن العمل الإغاثي من التحرر من قيود التمويل المشروط، أو المتقطع، ويؤمن له دعمًا مستقرًا لرفد مختلف مراحل التدخل الإنساني، بدءًا من التحضير والاستعداد،

(102) Balcik and Beamon, Facility Location in Humanitarian Relief, pp. 101-121.

(103) Gustavsson, Lars. "Humanitarian logistics: context and challenges." Forced Migration Review 18.6 (2003): 6-8.

ومرورًا بالاستجابة الطارئة، وانتهاء بجهود إعادة الإعمار، وتستند مكانة الوقف في هذا السياق إلى جملة من الخصائص أبرزها الاستقرار، والتراكمية، والمرونة، والشمولية التمويلية.

وقبل الشروع في مناقشة مزايا التمويل الوقفي، قد يكون من المجدي استعراض سريع لمفهوم التمويل المستدام، إذ يعد أحد المفاهيم الحديثة التي شاع استخدامها مع تزايد الاهتمام العالمي بقضايا الاستدامة، وذلك إبّان إطلاق مبادرة الأمم المتحدة لأهداف التنمية المستدامة عام 2015م، والتي تستند إلى مفهوم الاستدامة الرامي لتحقيق توازن بين تلبية احتياجات الحاضر الاقتصادية والاجتماعية والبيئية وعدم الإضرار بموارد الأجيال القادمة[104].

يشير مفهوم التمويل المستدام إلى تقديم التمويل اللازم للاستثمارات الاقتصادية التي تراعي في أنشطتها الأبعاد البيئية والاجتماعية ومتطلبات الحوكمة[105]. ويعرّفه البعض بأنَّه عملية توفير الأموال، أو المنتجات أو الخدمات وفق آليات تراعى فيها الاعتبارات الاجتماعية والبيئية، مع ضمان عدم الإضرار بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها المستقبلية[106]، ويمكن تعريف التمويل المستدام بأنَّه نهج مالي يهدف إلى توفير الموارد اللازمة للمشاريع التي توازن بين تحقيق العوائد الاقتصادية ومراعاة الأبعاد البيئية والاجتماعية بما يضمن ترشيد استخدام الموارد ومراعاة حقوق الأجيال المتعاقبة، وفي نطاق هذا التمويل، يندرج تمويل آخر يُعنى بدعم المشاريع البيئية كالطاقة المتجددة وإدارة الموارد يعرف بالتمويل الأخضر؛ ويتفرع منه التمويل المناخي الذي يُعنى بمواجهة قضايا تغير المناخ من خلال دعم مشاريع تخفيف حدة الانبعاثات الكربونية والتكيف مع آثارها[107]،

(104) Alansary, Omar Sharaf-addeen, and Tareq Al-Ansari. "Developing a strategic sustainability assessment methodology for free zones using the Analytical Hierarchy Process approach." Sustainability 15.13 (2023): 9921.

(105) HLEG: EU High-Level Expert Group on Sustainable Finance. (2018). Financing a Sustainable European Economy, Final Report. Brussels.

(106) جمال، إبراهيم حسن. (2024). التمويل الإسلامي الذكي المستدام لتجاوز تحديات البيئات المضطربة: دراسة حالة اليمن خلال الفترة (2014-2022). مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، العدد 19، ص 548-526.

(107) Migliorelli, M. (2021). What do we mean by sustainable finance? Assessing existing frameworks and policy risks. Sustainability, 13(2), 975.

وفي هذا السياق، يُستحضر الوقف بوصفه أحد الأدوات التمويلية المستدامة التي لا تقتصر على المنافع الخيرية الآنية، بل تتعداها لتشمل رؤى تنموية شاملة ودائمة على مختلف الأصعدة الحيوية اقتصاديًا واجتماعيًا وبيئياً، ونحو ذلك.

ونظراً لطبيعة الأعمال الإغاثية الطارئة التي يتعذر التنبؤ بزمن وقوعها وحجم تأثيرها، فإنها تتطلب تمويلًا مستقرًا يضمن جاهزيتها الدائمة للتدخل السريع فور حدوث الكوارث والأزمات، وفي هذا الإطار، يُعد التمويل الوقفي مصدرًا نموذجيًا بحكم بنيته المستقلة، حيث يقوم الواقف بتخصيص جزء من أمواله كأصول استثمارية ثابتة وقادرة على توليد عوائد منتظمة لتمويل أعمال البر ومصارف الخير، وهنا يمكن للوقف توفير تدفقات مالية مستمرة لدعم الأنشطة الإغاثية من شأنها أن تمكن المؤسسات الخيرية من تعزيز قدراتها اللوجستية والتكنولوجية والبشرية ورفع مستوى استجابتها الاغاثية دونما انتظار لحملات التبرعات الموسمية، أو منح المساعدات التي قد تتسم بالمشروطية، والتأخير، وعدم الانتظام، وربما عدم الكفاية، ويمكن للتمويل المستقر أيضًا أن يعزز من قدرات المنظمات الإغاثية ويمكنها من التخطيط الاستباقي طويل المدى، والإعداد للعمليات التشغيلية، وتنفيذ مشاريع البنية التحتية الاستباقية، وبناء منظومة إغاثية عالية الاستجابة والكفاءة والفاعلية[108].

وتُعدّ مزيّة التراكمية التمويلية التي يتمتع بها الوقف إحدى الخصائص التي تجعل منه آلية مثالية لدعم العمل الإغاثي، فالوقف بطبيعته يعتمد على استدامة الأصول الموقوفة وتنميتها عبر الأجيال المتعاقبة، ومع مرور الوقت، تتعاظم تلك الأصول ويزداد حجم عوائدها المالية المولّدة، وينشأ معها وعاء تمويلي متراكم يمكن الاعتماد عليه في تأمين متطلبات جهود الإغاثة، وقد تمنح هذه التراكمية حصانة نسبية ضد التأثيرات الاقتصادية التضخمية، الأمر الذي يضمن استمرارية

(108) هيئة الإغاثة الإسلامية. (2025). كيفية عمل الوقف. تم استعراضه بتاريخ 2025-01-29، متاح على https://www.islamic-relief.me/how-waqf-work/?utm_source=chatgpt.com

الأنشطة الإنسانية وتعزيز قدرتها على تلبية الاحتياجات الإغاثية – دونما تأثر بالغ بمتغيرات السوق[109]–، وتطوير مستمر للمنظومة العملياتية، وتوسيع للمشاريع الاستراتيجية خاصة تلك التي تتطلب موارد مالية ضخمة.

إلى جانب ذلك، يتميز الوقف العام أيضًا بخاصية المرونة التمويلية التي تمنح العمل الإغاثي هامش حرية أعلى في التصرف به وتوجيهه وفقًا لما تقتضيه أولويات العمليات الإغاثية، خصوصًا في الحالات الطارئة[110]، من شأن هذه المرونة تمكين الفاعلين من تلبية احتياجات الإغاثة المتنوعة والمتجاوزة للحدود الزمانية والمكانية، ما يمكنها من العمل في مناطق متعددة على المديين القصير والطويل، فمن خلال المرونة التمويلية للوقف[111]، يمكن توجيه عوائده لتمويل أنشطة متعددة من إنشاء وصيانة لمخازن الطوارئ، وتزويدها بالمواد الإغاثية اللازمة من غذاء ودواء وغيرها من معدات تضمن جاهزيتها لتأمين استجابة عالية فور حدوث الكوارث، إضافة إلى إمكانية توجيه الوقف لتطوير البنية التحتية اللوجستية للمناطق المعرضة للخطر من خلال تطوير شبكات النقل، وإنشاء مراكز تخزين وتوزيع، وتمويل أنظمة الإنذار المبكر للكوارث، وكذلك تمويل أنشطة البحث والتطوير الهادفة تحسين عمليات الإغاثة وتطوير وسائلها للتعاطي مع مختلف الظروف والسيناريوهات المتوقعة، فضلاً عن تأمين النفقات التشغيلية ودعم جهود التوعية المجتمعية وإعداد كوادر محلية قادرة على المشاركة والتفاعل مع عمليات الإغاثة[112].

ومن مميزات الوقف الشمولية التمويلية، فالوقف يجسد مفهوم الصدقة الجارية التي تندرج تحت مظلة أعمال الخير والإحسان، وأعمال الخير لا تقتصر على تقديم المساعدات الإغاثية الفورية فحسب، بل تمتد لتشمل مجموعة واسعة من

(109) الدغمي والعمري، «الوقف ودوره في تمويل عمل الإغاثة الإنسانية". 71-81.

(110) عبده، أثر الوقف في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ص 91

(111) الدغمي والعمري، «الوقف ودوره في تمويل عمل الإغاثة الإنسانية". 71-81.

(112) مكي، هنادي عز الدين سراج. «الوقف ودوره في التنمية الاقتصادية والاجتماعية.» مجلة آراء للدراسات الاقتصادية والإدارية، المجلد 1، العدد 2، 9102، ص 5-12.

الأنشطة منها تمويل مشاريع تنموية مستدامة للمجتمعات المهددة للإسهام في تخفيف وطأة الكوارث المحتملة وتقليل أضرارها، وتسهيل جهود الإغاثة بعد حدوثها، وهنا يمكن للتمويل الوقفي أن يشمل جميع أنشطة العمل الإنساني بمختلف مراحلها، ففي مرحلة التحضير يمكن للوقف تمويل إعداد البنية التحتية للمنظومة اللوجستية، وتطوير نظم المعلومات وآليات الإنذار المبكر، وتمويل مشاريع التجهيز الاستباقي للكوارث في المناطق المهددة كتدعيم هياكل المباني السكنية بدعامات مضادة للزلال ونحوها، وفي مرحلة الطوارئ، يمكن للوقف الإسهام في توفير تمويل فوري لدعم أنشطة الإغاثة المتنوعة مثل عمليات الإنقاذ، والوصول السريع، والأنشطة اللوجستية المصاحبة لها من نقل، وتخزين، وتوزيع، وغيرها، وفي مرحلة التعافي، يمكن توجيه ريع الوقف لدعم إعادة الإعمار، وتمويل مشاريع إعادة تأهيل البنية التحتية، وتقديم برامج التأهيل الاجتماعي[113]، لضمان تعافيه واستدامته على المدى الطويل.

وعند الحديث عن العمل الإغاثي، تشير المراجع التاريخية إلى أنَّ أشكال مختلفة من الوقف الإسلامي التي خصصت للسياق الإغاثي كبناء المستشفيات، والصيدليات المجانية، وأسبلة مياه الشرب والمضايف، والتكايا والملاجئ، ودور الأيتام والعجزة وكبار السن، وغيرها[114]؛ والتي لا يزال بعضها محافظًا على حالته الوقفية حتى الآن، وفي بداية القرن العشرين، قُدرت الأصول الوقفية في العالم العربي بنسبة تتراوح ما بين 30% إلى 50% من إجمالي المباني والأراضي الزراعية[115]، فلو أمكن إحياء هذا الإرث الوقفي وتوجيه بعض ريعه لتمويل الأنشطة الإغاثية لربما أدى ذلك إلى إحداث نقلة نوعية في تطوير منظومة العمل الإغاثي، ولأسهم في تخفيف حالة الارتباك التي تعتري المنظمات الاغاثية إبان

(113) مكي، «الوقف ودوره في التنمية الاقتصادية والاجتماعية»، ص 5-12.

(114) غانم، الأوقاف والمجتمع والسياسة في مصر،، ص 313.

(115) غانم، إبراهيم البيومي. التكوين التاريخي لوظيفة الوقف في المجتمع العربي، ضمن كتاب: نظام الوقف والمجتمع المدني في الوطن العربي، تحرير: إبراهيم البيومي غانم، مركز دراسات الوحدة العربية، والأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت، الطبعة الأولى، 3002، ص 78.

حدوث الكارثة وهي تستجيش الجهات المانحة وتستجدي الجماهير المتعاطفة للتبرع لصالح الأعمال الإغاثية.

وبهذا يتضح أن التمويل الوقفي من شأنه أن يؤمّن للأعمال الإغاثية مصدر تمويل مستقر ومستقل ومستدام، ومتى ما استقر التمويل الوقفي واستقل، انعكس ذلك إيجابًا على أداء المنظومات الاغاثية، فتشرع حركة التخطيط الاستباقية، وتبدأ المشاريع الاستراتيجية في النفوذ، وتسري باقي أعمال التحضير والإعداد من تحديد للمناطق المهددة وابتكار حلول لمواجهة التحديات الإغاثية فيها من تطوير لآليات النقل، والتخزين، وتدريب الكوادر ونحوها؛ بما يجعل منظومة العمل الإغاثي في أهبة الاستعداد والجاهزية، فالتمويل الوقفي – باستدامته، ومرونته، وتراكميته، وشموليته – يحمل في طياته إمكانات واعدة تؤهله لمعالجة تحديات سلاسل الإمداد الإغاثية وإعادة صياغة نموذج ملهم للعمل الإغاثي المعاصر.

المطلب الثاني: إسهام الوقف في تعزيز اللوجستيات الإغاثية

للوجستيات دور محوري في العمليات الإغاثية. إذ هي المعنية بإيصال المساعدات إلى المتضررين بسرعة وكفاءة، غير أن العمل الإغاثي يواجه تحديات في الحصول على الموارد المالية اللازمة لتعزيز قدراته اللوجستية، في هذا السياق، يناقش المطلب دور الوقف في دعم المنظومة اللوجستية من خلال إسهام الوقف في إنشاء مخازن للطوارئ، ودوره في إنشاء ممرات بديلة تؤمن استمرار تدفق الإمدادات حال تعطل المسارات التقليدية.

أولًا: الوقف ودوره في إنشاء مخازن الطوارئ

يقصد بمخازن الطوارئ منشآت يتم تجهيزها وتخزين مواد أساسية فيها مسبقًا لاستخدامها في حالات الكوارث والأزمات، تفاديًا لتعثر مسارات الإمداد، تكفل مخازن الطوارئ توافر الإمداد الحيوية وهو ما يجعلها بمثابة حزام أمان للمنظومة الإغاثية، ويجري إنشاء هذه المخازن وفق نهج يراعي اختيار مواقعها الجغرافية

بالقرب من المناطق المعرضة للكوارث بهدف تقليل زمن الاستجابة وتقليص فجوات الإمداد، تزود هذه المخازن بمجموعة متكاملة من مستلزمات الإغاثة، بما في ذلك المواد الغذائية الأساسية، والأدوية، والمستلزمات الطبية، ومعدات الإيواء، والهدف من ذلك هو تأمين الحد الأدنى من الاحتياجات الضرورية للمتضررين في الساعات الأولى من الكارثة قبل تفعيل قنوات الدعم الموسعة، ولضمان كفاءتها، تخضع المخازن لنظام إدارة دقيق ورقابة مستمرة للحفاظ على سلامة مخزونها الإغاثي.

وتحقق مخازن الطوارئ مزايا متعددة، منها تقليل الاعتماد على الإمدادات الطارئة مرتفعة التكاليف، وتجنب عمليات الشراء المتأخرة في أوقات الأزمات حيث يزداد الطلب وترتفع الأسعار، كما تسهم في تفادي التأخير في إيصال المساعدات الناجم عن الاضطرابات في سلاسل الإمداد بفعل العوامل البيئية والأمنية المصاحبة للكوارث[116]، وتتجلى أهميتها في حال تعطل قنوات التمويل التقليدية أو تباطؤ إجراءات جمع التبرعات[117]، حيث تمكّن المنظمات من تحقيق مستوى أعلى من الاستجابة.

ومع ذلك، تواجه كثير من المنظمات الإنسانية صعوبات في توفير الموارد المالية اللازمة لإنشاء هذه المخازن، وذلك بفعل تحديات التمويل[118]، وهنا يظهر الوقف كآلية تمويلية مستدامة يمكن توجيه عوائدها لبناء هذه المخازن وتشغيلها، وهنا يمكن إبرام شراكات بين منظمات إغاثية ومؤسسات وقفية لإنشاء صناديق مخصّصة لمخازن الطوارئ تعزز قدرة المنظومة الإغاثية.

ثانيًا: الوقف ودوره في إنشاء ممرات إغاثية بديلة

يمثل النقل أحد المعضلات اللوجستية الرئيسية في العمليات الإغاثية، فغالبًا ما

(116) Van Wassenhove, Humanitarian Aid Logistics, pp. 475–490.

(117) Kovacs and Spens, "Identifying Challenges in Humanitarian Logistics," pp. 506-528.

(118)Haseeb, et al., Effective and Efficient Relief Supply Chain Management, pp. 49-71.

تتسبب الكوارث بأضرار في البنية التحتية تتأثر معها الممرات التقليدية كالطرق والجسور، وينعكس ذلك على القدرات الإغاثية في إيصال المساعدات إلى المناطق المنكوبة، وفي هذا الإطار، يمكن للوقف أن يسهم في تمويل وإنشاء طرق بديلة، وجسور مؤقتة، وممرات إغاثية تستخدم عند تعطل المسارات التقليدية، وذلك لتأمين سهولة تدفق الإمدادات الإغاثية.

كما يمكن للأوقاف تمويل تطوير وسائل نقل مبتكرة، كالطائرات المسيّرة (الدرونز) التي تتجاوز قيود المسارات البرية لتحمل المساعدات جوًا إلى مناطق معزولة يصعب الوصول إليها، أو تجهيز القوارب السريعة لنقل الإمدادات عبر الأنهار والبحار عند الفيضانات، أو إعداد المركبات المخصصة للعمل في البيئات الجبلية أو الصحراوية، وبهذا يسهم الوقف في رفع مستوى الاستجابة وتعزيز كفاءة توزيع المساعدات.

وفي ظل التطور التكنولوجي، يمكن للأوقاف تزويد منظومة العمل الإغاثي بتقنيات تحليل البيانات[119] والذكاء الاصطناعي[120]، لرصد الأوضاع وتحديد أمثل الممرات البديلة[121]، فعلى سبيل المثال، يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي لتحليل بيانات الطقس والبنية التحتية للتنبؤ بالمخاطر وتحسين التخطيط اللوجستي، في حين تحدد نظم المعلومات الجغرافية (GIS) أفضل المسارات.

إضافة لذلك، يمكن للوقف تعزيز التعاون بين المؤسسات الوقفية والمنظمات الإغاثية والجهات الحكومية في مجال النقل الإغاثي عبر إنشاء منصات رقمية موحدة لتبادل المعلومات حول مسارات الشحن، وتحديثات الطرق[122]، كما يتيح هذا التعاون توحيد عمليات النقل والإمداد عبر مشاركة وسائل النقل مثل الشاحنات، والطائرات، والقوارب السريعة، بما يرفع كفاءة استغلال الموارد،

(119) Haseeb, et al., Effective and Efficient Relief Supply Chain Management, pp. 49-71.

(120) Dubey, Design and Management of Humanitarian Supply Chains. pp . 1-14,

(121) John et. al., "Humanitarian Supply Chain Management," pp. 498-506.

(122) Negi, "Humanitarian Logistics Challenges," p., 16, p. 691.

ويمكن أن تتجسد هذه الفكرة عبر إنشاء تحالفات لوجستية وقفية-إغاثية تعمل على تطوير شبكات النقل الإغاثية.

المطلب الثالث: إسهام الوقف في دعم الاستباقية والاستقلالية الإدارية

ولمزية الاستقلالية الإدارية أهمية معتبرة في سياق العمل الإغاثي، فهي الضامن لتطور كفاءة عملياته وحيادية ممارساته بعيدًا عن الضغوط السياسية، أو التقلبات الاقتصادية. وهنا، يبرز الوقف كأحد الأدوات القادرة على الاسهام في تحقيق استقلالية المنظومات الإغاثية وتعزيز قدراتها الاستشرافية.

أولًا: إسهام الوقف في تعزيز استقلالية العمل الإغاثي

في تمويل عملياتها الإغاثية، عادة ما تعتمد الكثير من المنظمات على مصادر غير منتظمة، كالمنح والتبرعات، وعلى الرغم من أهمية إسهام هذه المصادر في سد بعض الفجوات، إلا أنَّها في كثير من الأحيان لا تكفل للمنظمات ملاءة مالية مستقرة تمكنها من الاستمرار في تقديم عملياتها الإنسانية بفاعلية، وقد ينعكس هذا النمط من التمويل على قدراتها التخطيطية بعيدة المدى، ويفضي لتبني استجابات آنية عوضًا عن اعتماد نهج مستدام بمستوى عال من الكفاءة والجاهزية. وفي بعض الأحيان، يقترن التمويل الإغاثي المقدم من الدول أو الجهات المانحة باعتبارات سياسية، أو اقتصادية أو ثقافية، وهو ما قد يُقيد من حرية المنظمات الإغاثية في توزيع الموارد وفق الأولويات الإنسانية الفعلية[123]، ونتيجة لذلك، قد تُجبر بعض المنظمات على توجيه أنشطتها نحو مجالات أو جهات محددة، حتى وإن كانت الاحتياجات الميدانية تستدعي تخصيصات أخرى أهم، مثل هذه القيود قد تضع المنظمات الإغاثية في موقف حرج فتجد نفسها مضطرة للمقايضة بين الامتثال لشروط المانحين أو الالتزام بمبادئها المهنية، وهو ما من شأنه أن يؤثر

(123) Negi, "Humanitarian Logistics Challenges," p., 16, p. 691.

على حيادية عملياتها الإغاثية.

وفي ظل هذه التحديات، يبرز الوقف كآلية تمويلية مستقلة ومنتظمة يمكن توظيفها لتمنح المنظمات الإغاثية اكتفاء مالي يحررها من قيود التمويلات المشروطة، ويمكّنها من التخطيط الاستباقي للعمليات الميدانية دونما خوف من انقطاع الموارد أو توجيهها إلى مجالات لا تعكس أولوياتها الإنسانية الفعلية.

ومن زاوية أخرى، يعتمد الوقف في طبيعته على الفعل الأهلي المستقل، أي أنَّ الوقف وعلى امتداد التاريخ الإسلامي ظل بعيدًا عن تدخل الدولة في إدارة شؤونه حتى ظهرت الدولة الحديثة ذات النزعة المركزية [124]. فلطالما تمتع الواقف بهامش حرية عال في تخصيص وقفه وإنشائه دون العودة للدولة أو انتظار موافقتها، وبعد إتمام كتابة الحُجة الوقفية عند القاضي، الذي يتمتع هو الآخر باستقلالية عالية، لا يُسمح للدولة بالتدخل في إدارة شؤون الوقف إلا في الحالات التي يعجز فيها الوقف عن أداء دوره، أو يعتريه فساد يخل بشروط الواقف، فيستوجب عندئذ على الدولة حمايته ورعايته بالرقابة عليه، دون تحكم به[125].

هذا النوع من التمكين المجتمعي يتيح إطلاق المبادرات الاغاثية وتحمل أعباءها من قبل أفراد المجتمع. فمتى ما رفعت الدولة يدها عن أوقاف الناس، وكفت عن التدخل في شؤونها، قد تنطلق مبادرات وقفية مبتكرة تنعش النشاط الاغاثي، ومن شأن هذه النزعة الاستقلالية التي تتميز بها بنية الوقف أن تحفز الأهالي على إنشاء مزيد من الأوقاف التي تتناسب مع احتياجاتهم الاغاثية، ففي المناطق الساحلية المهددة مثلًا، يمكن تخصيص أوقاف لدعم تطوير قوارب إمداد مخصصة في حالة الفيضانات أو العواصف؛ وفي المناطق الصحراوية يمكن أن يسهم الوقف في حفر آبار أو دعم شبكات مياه يستفيد منها المجتمع في الظروف العادية، وتكون رافدًا حيوياً عند نشوب الكوارث، وتستمر الوتيرة على هذا النحو.

(124) العمر، البناء المؤسسي للوقف في بلدان شبه الجزيرة العربية، ص 485.

(125) قحف، منذر. التكوين الاقتصادي لنظام الوقف في بلدان الهلال الخصيب، ضمن كتاب: نظام الوقف والمجتمع المدني في الوطن العربي، تحرير: إبراهيم البيومي غانم، مركز دراسات الوحدة العربية، والأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت، الطبعة الأولى، 3002، ص 134.

وعلى الرغم من إمكانيات الوقف في تعزيز الاستقلال المالي للعمل الإغاتي، إلا أنه يواجه بعض الإشكاليات من أبرزها ضعف الوعي المجتمعي بأهميته في دعم القطاعات اللوجستية والتشغيلية، فكثير من الأوقاف لا تزال مقتصرًة على مجالات تقليدية كالتعليم والرعاية الاجتماعية، في الوقت الذي تعاني فيه مجالات الإغاثة من إهمال ونقص تمويل. الأمر الذي يستدعي تعزيز الوعي المجتمعي بأهمية العمل الإغاثي قد يكون عبر إطلاق حملات توعية تسلط الضوء على نماذج وقفية خصصت لدعم البنية التحتية، والحث على تخصيص أوقاف تُعنى بتمويل الأنشطة الإغاثية ورفد مشاريعها، وإدراج مفهوم الوقف الإغاثي ضمن المناهج الدراسية، وتنظيم مؤتمرات تجمع بين الخبراء في إدارة الوقف والمتخصصين في اللوجستيات الإنسانية لمناقشة القضايا وتبادل الأفكار.

وقد تفتقر بعض المؤسسات الإغاثية إلى الخبرة الاستثمارية اللازمة لتشغيل الأموال الوقفية وإدارة أصولها بكفاءة، وهنا يمكن الاستعانة بخبراء ماليين وعقاريين في تطوير الاستثمارات الوقفية وتنمية أصولها وتعظيم عوائدها بما يتوافق مع الضوابط الشرعية للوقف وغاياته. ولعل من المناسب أن تشهد الساحة الإسلامية ظهور مؤسسات متخصّصة في إدارة الاستثمار الوقفي لصالح الأعمال الإغاثية.

كما أن بعض الجهات قد ترى في الوقف تهديدًا لنفوذها، إذ إن من شأنه تعزيز الاستقلال المالي للمنظمات الإغاثية وتقليل اعتمادها على المنح المشروطة، وهو ما قد لا يروق لدى البعض لأغراض عديدة قد تكون سياسية، أو اقتصادية، أو غيرها، الأمر الذي يؤكد الحاجة إلى حوكمة أقوى للأوقاف وتعزيز التشريعات الداعمة لاستقلالها وحمايتها.

وتتجلى الآفاق المستقبلية لتوظيف الوقف من خلال مواءمة القوانين الخاصة به مع مفهوم التمويل الإسلامي لإنشاء أوقاف مخصصة للعمل الإغاثي، وقد يساعد على ذلك إصدار لوائح تنظيمية داعمة، ومنح حوافز ضريبية خاصة للأوقاف التي تسهم في تمويل أنشطة سلاسل الإمداد الإغاثية. علاوة على ذلك، يمكن المضي

قُدمًا نحو تأسيس صناديق وقفية دولية ومحلية تُعنى بدعم المشاريع الإغاثية، وتُدار من قبل شراكات بين الجهات الفاعلة كالجمعيات الوقفية والمنظمات الإغاثية ومؤسسات المجتمع المدني، على أن يتم تعزيز هذه الصناديق بآليات حوكمة متقدمة تضمن أعلى معايير الشفافية والمساءلة.

ثانيًا: اسهام الوقف في تعزيز التخطيط الاستباقي

يستوجب العمل الإغاثي في العصر الحديث استعاضة الارتجالية بنهج التخطيط والإعداد المسبق، وذلك عبر تبني استراتيجيات بعيدة المدى تستند على تنبؤات علمية، ومع تزايد الكوارث الطبيعية، والنزاعات المسلحة، والأزمات الصحية والاقتصادية، أصبح التخطيط أولوية لضمان استدامة الجهود الإغاثية ورفع كفاءة استجابتها[126]، غير أن ذلك يتطلب موارد مالية مستقرة تتيح للمنظمات الإغاثية تمويل أنشطتها على المدى الطويل، وهنا يتجلى دور الوقف بوصفه مصدرًا تمويليًا مستدامًا يمكن توظيفه لتطوير الخطط اللوجستية في السياق الإغاثي، وفي هذا الإطار، يمكن توجيه عوائد الوقف لتعزيز جهود التخطيط عبر ثلاث مسارات، هي إجراء الدراسات الاستشرافية، وتبني الحلول اللوجستية الحديثة، وبناء الكوادر البشرية.

يتيح التخطيط الاستباقي للعمل الإغاثي استشراف حجم الكوارث المحتملة وتقدير آثارها، الأمر الذي يسمح باتخاذ تدابير استباقية تقلل من حجم الأضرار المتوقعة، ومن خلال الوقف، يمكن دعم الأبحاث والدراسات التي تُعنى بتحليل المخاطر المناخية، والجيولوجية، والصحية، ورصد أنماط التغيرات التي قد تؤدي إلى كوارث طبيعية مستقبلية، كالفيضانات، والزلازل، والأوبئة[127].

وكذلك دراسة أنماط التغيرات الجيوسياسية للاستدلال على إمكانية نشوب نزاعات

(126) Kovacs and Spens, "Identifying Challenges in Humanitarian Logistics," pp. 506-528.

(127) Kovacs and Spens, "Identifying Challenges in Humanitarian Logistics," pp. 506-528.

مسلحة قد تتسبب في أزمات إنسانية، وإعداد الخطط والتوصيات للجهات المعنية للتخفيف من آثارها، إضافة إلى تطوير أنظمة إنذار مبكر تعتمد على أحدث التقنيات - كالذكاء الاصطناعي - لجمع وتحليل البيانات، واستخلاص أنماط المخاطر، وإعداد تقارير دورية تسهم في تعزيز استجابة تسمح بالتحرك الفوري لإنقاذ الأرواح والحد من الخسائر[128].

وإلى جانب تمويل الدراسات، يمكن للوقف أن يسهم في تطوير خطط طوارئ محكمة عبر صياغة سيناريوهات استجابة استباقية تعتمد على التوقعات المستندة إلى البيانات والتحليلات المتقدمة، كما يمكنها دعم تنفيذ عمليات تحسين ومحاكاة دورية تحاكي الأزمات المحتملة بما يتيح اكتشاف مكامن الضعف ورفع كفاءة التخطيط والجاهزية.

وفي عالم تسيطر عليه التقنيات الرقمية، باتت المنصات المعلوماتية ركيزة مهمة لنجاح العمل الإغاثي، فمن خلالها يمكن التخطيط لتبادل المعلومات عن احتياجات المناطق المتضررة، وتنسيق الجهود بين الجهات الفاعلة من منظمات إغاثية وأجهزة حكومية وجهات مانحة، وتسمح الملاءة المالية للوقف أيضًا بالتخطيط لأنشطة تكميلية أخرى، كإعداد خرائط دقيقة لمواقع الكوارث المحتملة، ودراسة سيناريوهات توزيع المساعدات والتخطيط المسبق لبناء المخازن[129]، يعزز هذا التحول من الفعل العلاجي إلى الوقائي من فاعلية العمل الإغاثي، ويجعل التدخلات الإنسانية أكثر دقة وتأثيرًا.

ومن خلال التمويل الوقفي، يمكن التخطيط لبناء مخازن استراتيجية للمواد الأساسية، تكون مجهزة وفق أعلى المعايير، بما في ذلك المخازن المبردة التي تضمن سلامة الأدوية واللقاحات والمواد الغذائية القابلة للتلف[130]، بالإضافة للإعداد لإنشاء موانئ نهرية صغيرة أو مراكز لوجستية متقدمة في المناطق المعرضة

(128) Balcik et al., Coordination in Humanitarian Relief Chains, pp. 22-34.

(129) Kovacs and Spens, "Identifying Challenges in Humanitarian Logistics," pp. 506-528.

(130) Haseeb, et al., Effective and Efficient Relief Supply Chain Management, pp. 49-71.

للأزمات، كما يمكن توجيه جزء من عوائد الأوقاف نحو التخطيط لمسارات بديلة، وتحديث أساطيل النقل، بحيث تشمل شاحنات مجهزة للنقل السريع، وطائرات بدون طيار لإيصال المساعدات إلى المناطق النائية، كما أن الإعداد لتوفير أنظمة رقمية لإدارة المخزون باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي يسهم في تحسين توزيع الموارد، وضمان الوصول إليها بسرعة وتوزيعها بسهولة.

ولا يمكن تحقيق استجابة إنسانية فعالة دونما إعداد لكوادر بشرية مؤهلة تمتلك المهارات اللازمة لإدارة الأزمات بفاعلية، بدءًا من تقييم الاحتياجات الميدانية وإدارة المخزون[131]، مرورًا بعمليات توزيع المساعدات إلى المتضررين[132]، ووصولاً إلى التنسيق والتعاون مع مختلف الجهات الفاعلة[133]، وعليه، يمكن توجيه عوائد الوقف للتخطيط برامج تدريبية متخصصة، تشمل إعداد قادة ميدانيين قادرين على التعاطي بفاعلية في الأزمات، يشمل ذلك تمويل برامج تأهيلية للعاملين في مجالات الإمداد الإغاثي، واللوجستيات الإنسانية، والإغاثة العاجلة، بما يعزز من قدرتهم على التعاطي الفعال أثناء الأزمات، كما يمكن ابتعاث المتخصصين لحضور دورات تدريبية متقدمة في مجال الإغاثة وسلاسل الإمداد الإنسانية، ليعودوا مزودين بأفضل الممارسات، وناقلين للمعرفة والمنهجيات الحديثة في العمل الإغاثي.

وعليه، فإن العمل الإغاثي يستلزم نهجًا استباقيًا يعتمد على التخطيط وإجراء الدراسات الاستشرافية، وتطوير البنية التحتية اللوجستية، وتأهيل القدرات البشرية العاملة في السياق الإنساني، ومن خلال الوقف، يمكن تأمين موارد مالية مستدامة تتيح تنفيذ هذه المهام بفاعلية.

(131) Haseeb, et al., Effective and Efficient Relief Supply Chain Management, pp. 49-71.

(132) Kovacs and Spens, "Identifying Challenges in Humanitarian Logistics," pp. 506-528

(133) Dubey, Design and Management of Humanitarian Supply Chains. pp . 1-14,

النتائج

خلصت الدراسة إلى أن العمل الإغاثي يواجه عددًا من التحديات المالية واللوجستية والإدارية التي تؤثر على قدرته في تقديم استجابة إغاثية فاعلة، وأن تأمين التمويل المستدام من أهم هذه التحديات حيث تعتمد العديد من المنظمات الإغاثية على مصادر تقليدية غير منتظمة تحد من قدرتها على التخطيط الاستباقي لمواجهة الأزمات الطارئة.

ومن جهة أخرى، تنعكس تحديات التمويل على إمكانية الإعداد لمواجهة تحديات سلاسل الإمداد الإغاثية الأخرى، وعليه تبرز الحاجة إلى تبني نماذج تمويل مستدامة، كالوقف، لتعزيز الاستقلالية وضمان تدفق مالي مستدام.

وتؤثر التحديات اللوجستية على مستوى الاستجابة للعمل الإغاثي وقدرته على إيصال المساعدات، وبناءً عليه، قد تتأثر وظائف التخزين والنقل والتوزيع، حيث يؤدي ضعف البنية التحتية في المناطق المنكوبة إلى تأخر وصول المساعدات وارتفاع التكاليف التشغيلية، ويزداد الوضع تعقيدًا في مرحلة التوزيع الذي قد يؤدي فيه ضعف الشفافية وغياب الرقابة إلى احتمالات التلاعب في توزيع المساعدات وعدم وصولها إلى مستحقيها، إضافة ما تلحقه إشكاليات انقطاعات الاتصالات والكهرباء ونقص الوقود من تعقيد على سير العمليات اللوجستية.

علاوة على ذلك، يزيد طول الإجراءات الإدارية والبيروقراطية من هذا تعقيدات السلاسل، فيطول الزمن المطلوب لتخليص المساعدات في المنافذ الجمركية. ويسهم أيضًا نقص الكوادر المؤهلة وسوء إدارة الموارد في تأخر العمليات وتدني مستوى الأداء العملياتي، وكذلك يتسبب غياب التخطيط الاستباقي وضعف التنسيق في سوء التخصيص وازدواجية الجهود.

وتنعكس هذه التوليفة من التحديات على كفاءة سلاسل الإمداد الإنسانية، فترتفع النفقات ويتدنى مستوى الاستجابة، وهنا يبرز الوقف بوصفه حلًّا تمويليًا يتسم بالاستدامة والاستقلالية، فيوفر عوائد ثابتة يمكن توجيهها لمعالجة هذه

التحديات، وبذلك يتمكن العمل الإغاثي من ابتكار الحلول اللازمة كإنشاء مخازن طوارئ استراتيجية وتطوير وسائل نقل ملائمة، وتمويل برامج تدريب الكوادر، وتطوير تقنيات لإدارة المعلومات وتعزيز التنسيق بين الفاعلين. فضلًا عن تحريره للمنظمات الإغاثية من شروط المانحين التي قد تؤثر على مهنيتها، ويتيح لها توجيه الموارد طبقًا لأولوية الاحتياج الميداني، وعليه يمكن القول بأن الوقف متى ما أُحسن استغلاله، فإنه قادر على معالجة كثير من تحديات سلاسل الإمداد الإغاثية. وأن يشكل بإمكاناته مصدر تمويل مستدام للعمل الإغاثي.

التوصيات

اعتمادًا على التحديات التي نوقشت في هذا البحث، يقترح البحث مجموعة من التوصيات الهادفة لتعزيز الاستدامة المالية، وتطوير القدرات اللوجستية، وتحسين الأطر الإدارية.

بداية، توصي الدراسة بتبني الوقف كمصدر تمويل مستدام للعمل الإغاثي، وعليه تقترح إنشاء صناديق وقفية متخصصة لدعم عمليات سلاسل الإمداد الإغاثية، وهنا يمكن تقسيم عوائد الوقف إلى صناديق مخصصة حسب مراحل الإغاثة الثلاثة الرئيسية، وهي صندوق التحضير المسبق لدعم الأنشطة الاستباقية وتطوير البنى التحتية، وصندوق الطوارئ للإنفاق العاجل على التكاليف التشغيلية المزامن لوقوع الكارثة، وصندوق لإعادة الإعمار وتمكين المجتمع.

وتؤكد الدراسة على أهمية تعزيز الشفافية والحوكمة في إدارة عوائد الوقف، وقد يكون وذلك من خلال اعتماد تقنيات رقابية متقدمة مثل البلوك تشين والسجلات المحاسبية الرقمية لضمان تتبّع عمليات الصرف بدقة أعلى، لإنشاء درجة عالية من الشفافية تعزّز الثقة لدى الواقفين والممولين والمستفيدين، بالإضافة إلى تشكيل لجان تضم خبراء وقفيين ولوجستيين لمراجعة أوجه الإنفاق وتوجيهها وفق الاحتياجات الفعلية.

كما تقترح تخصيص جزء من عوائد الوقف لإنشاء مخازن طوارئ استراتيجية قريبة من المناطق المهددة بالكوارث، ذات تجهيزات حديثة ومزودة بالاحتياجات الإغاثية اللازمة، لتمكين الوصول السريع للمعونات فور وقوع الكارثة ودونما انتظار لتمويل أو انخراط في إجراءات شرائية وإمدادية معقدة، بالإضافة إلى دعم مشاريع التخطيط اللوجستي والتقنيات الداعمة عبر تمويل معاهد ومراكز تدريب تُعنى بتأهيل كوادر مختصة بإدارة سلاسل الإمداد الإغاثية، وتمويل الدراسات والبحوث التحليلية والاستشرافية للكوارث والأزمات، وإنشاء نظم معلومات حديثة لتحليل البيانات الضخمة وتوظيفيها في عمليات التنبؤ والرصد، علاوة على تطوير منصات لتبادل المعلومات وتعزيز التنسيق بين الفاعلين.

وتوصي الدراسة أيضًا بإعادة تكييف التشريعات الوقفية لتتسق والغايات الإغاثية، عبر تحديث الأنظمة والقوانين ومنح تسهيلات وحوافز ضريبية للأوقاف الموجهة لدعم الجهود الإغاثية، وترسيخ مفهوم الوقف الإغاثي وتعزيز الوعي بأهميته عبر تنظيم حملات إعلامية وتفعيل دور المؤسسات الشرعية والشخصيات المؤثرة للحث على تخصيص الأوقاف في أنشطته المختلفة، فضلاً عن إشراك القطاع الخاص في إدارة الاستثمارات الوقفية، ودعوته للانخراط فيها ولو من منطلق المشاركة في المسؤولية الاجتماعية.

وأخيرًا تسلط الدراسة الضوء على أهمية الاستقلالية الإدارية والتخطيط الاستباقي لرفع جاهزية منظومة سلاسل الإمداد وتحقيق مستوى عال من الاستجابة الإغاثية.

المراجع العربية

1. ابن منظور، «لسان العرب المحيط.» بيروت: دار صادر، ط 1414هـ.
2. الأمم المتحدة للحد من مخاطر الكوارث، «الذكرى السنوية الأولى لزلزال 6 فبراير/شباط في تركيا وسوريا.» المكتب الأمم المتحدة للحد من مخاطر الكوارث، 6 فبراير 2024، https://www.undrr.org/ar/news/aldhkry-alsnwyt-alawly-lzlazl-6-fbrayr/shbat-fy-trkya-wswrya.
   تم استعراضه بتاريخ 15 فبراير 2025.
3. البخاري، محمد بن إسماعيل. صحيح البخاري.
4. بخيت، الشيخ، محاضرة م س ذ. ذكره: غانم، إبراهيم البيومي في الأوقاف والمجتمع والسياسة في مصر.
5. بشارة، عزمي. (2019)، في أولوية الفهم على المنهج، تبين، 8(30)، 7-30.
6. البشري، طارق، تحولات علاقة الوقف بمؤسسات المجتمع في بلدان وادي النيل، ضمن كتاب: نظام الوقف والمجتمع المدني في الوطن العربي، تحرير: إبراهيم البيومي غانم، مركز دراسات الوحدة العربية، والأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت، الطبعة الأولى، 2003.
7. بن عزوز، عبد القادر، دور المؤسسات الوقفية (الحكومية والأهلية) في العمل الإغاثي. سلسلة الأبحاث الفائزة في مسابقة الكويت الدولية لأبحاث الوقف (27)، إدارة الدراسات والعلاقات الخارجية، الأمانة العامة للأوقاف، 1443هـ/2021م.
8. البنك الدولي، «أضرار الزلزال في تركيا - تقرير تقييم الكوارث للبنك الدولي.» واشنطن العاصمة: البنك الدولي، 2023. متاح على https://tinyurl.com/4jadbfyh, the original link is https://www.albankaldawli.org/ar/news/press-release/2023/02/27/earthquake-damage-in-turkiye-estimated-to-exceed-34-billion-world-bank-disaster-assessment-report.
   تم استعراضه بتاريخ 15 فبراير 2025.
9. البنك الدولي، «الكوارث الطبيعية في العالم العربي اليوم: خطط لإيجاد مأوى لعاصفة الغد.» مدونات البنك الدولي. تم استعراضه بتاريخ 29 يناير 2025. متاح

على: https://blogs.worldbank.org/ar/arabvoices/natural-disasters-arab-world-today-s-plan-shelter-tomorrow-s-storm.

10. البنك الدولي، «الكوارث الطبيعية في العالم العربي اليوم: خطط لإيجاد مأوى لعاصفة الغد.» مدونات البنك الدولي. تم استعراضه بتاريخ 29 يناير 2025.
11. التميمي، عبد الجليل. البناء المؤسسي - الإداري لنظام الوقف: الإشكاليات وتجارب الإصلاح في بلدان المغرب العربي، ضمن كتاب: نظام الوقف والمجتمع المدني في الوطن العربي، تحرير: إبراهيم البيومي غانم، مركز دراسات الوحدة العربية، والأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت، الطبعة الأولى، 2003.
12. جمال، إبراهيم حسن، (2024). التمويل الإسلامي الذكي المستدام لتجاوز تحديات البيئات المضطربة: دراسة حالة اليمن خلال الفترة (2014-2022). مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، العدد 19.
13. جناتي، محمد إبراهيم، فقه الوقف على ضوء المذاهب الإسلامية، أوقاف، العدد التجريبي، 2000.
14. الخرشي المالكي، أبو عبد الله محمد. شرح منح الجليل على مختصر خليل. بيروت: دار صادر.
15. الدغمي، محمد راكان، والعمري، محمد علي محمد، الوقف ودوره في تمويل عمل الإغاثة الإنسانية. ورقة بحثية مقدمة إلى المؤتمر الثالث لكليتي الشريعة والقانون في جامعة آل البيت، بعنوان «الإغاثة الإنسانية بين الإسلام والقانون الدولي: واقع وتطلعات». 17-18 يونيو 2014م.
16. رضوان، جمال توفيق عبد المقصود، دور المؤسسات الوقفية (الحكومية والأهلية) في العمل الإغاثي، مجلة الدراسات التربوية والإنسانية، كلية التربية، جامعة دمنهور، المجلد الخامس عشر، العدد الرابع، الجزء الرابع - ب، 2023.
17. الزريقي، جمعة، الإطار التشريعي لنظام الوقف في بلدان المغرب العربي، ضمن كتاب: نظام الوقف والمجتمع المدني في الوطن العربي، تحرير: إبراهيم البيومي غانم، مركز دراسات الوحدة العربية، والأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت، الطبعة الأولى، 2003.

18. السرخسي، محمد بن أحمد. المبسوط..
19. السيد، رضوان، النظرية العامة للوقف: فلسفته وتكوينه التاريخي – فلسفة الوقف في التاريخ الإسلامي، ضمن كتاب: نظام الوقف والمجتمع المدني في الوطن العربي، تحرير: إبراهيم البيومي غانم، مركز دراسات الوحدة العربية، والأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت، الطبعة الأولى، 2003م.
20. الشربيني الخطيب، شمس الدين محمد بن أحمد، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
21. الشيخ عبد المجيد سليم، «الفتاوى الإسلامية الصادرة عن دار الإفتاء المصرية.» (القاهرة: 1983م).
22. الضرير، الصديق محمد. فقه الوقف في الإسلام. الندوة العالمية لتنمية وتطوير الأوقاف، السودان، 1995.
23. عارف، نصر محمد، البناء المؤسسي – الاداري لنظام الوقف: الاشكاليات وتجارب الإصلاح في بلدان وادي النيل، ضمن كتاب: نظام الوقف والمجتمع المدني في الوطن العربي، تحرير: إبراهيم البيومي غانم، مركز دراسات الوحدة العربية، والأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت، الطبعة الأولى، 2003.
24. عبد الملك، السيد، إدارة الوقف في الإسلام. ندوة إدارة وتثمير ممتلكات الأوقاف، 1992.
25. عبده، عبد العزيز علوان سعيد، أثر الوقف في التنمية الاقتصادية والاجتماعية مع دراسة تطبيقية للوقف في اليمن. رسالة ماجستير في الاقتصاد الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2008.
26. العمر، فؤاد. البناء المؤسسي للوقف في بلدان شبه الجزيرة العربية، ضمن كتاب: نظام الوقف والمجتمع المدني في الوطن العربي، تحرير: إبراهيم البيومي غانم، مركز دراسات الوحدة العربية، والأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت، الطبعة الأولى، 2003.
27. غانم، إبراهيم البيومي، الأوقاف والمجتمع والسياسة في مصر، القاهرة: مكتبة

الشروق الدولية، الطبعة الثانية، 2016.
28. غانم، إبراهيم البيومي، التكوين التاريخي لوظيفة الوقف في المجتمع العربي، ضمن كتاب: نظام الوقف والمجتمع المدني في الوطن العربي، تحرير: إبراهيم البيومي غانم، مركز دراسات الوحدة العربية، والأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت، الطبعة الأولى، 2003.
29. قحف، منذر، التكوين الاقتصادي لنظام الوقف في بلدان الهلال الخصيب، ضمن كتاب: نظام الوقف والمجتمع المدني في الوطن العربي، تحرير: إبراهيم البيومي غانم، مركز دراسات الوحدة العربية، والأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت، الطبعة الأولى، 2003.
30. الماوردي، أبو الحسن محمد بن حبيب. الحاوي الكبير في فقه الإمام الشافعي. تحقيق وتعليق: محمد علي معوض، عادل أحمد عبد الجواد، بيروت: دار الكتب العلمية، ط 1، 1414هـ/1994م، .
31. المرغيناني، علي بن أبي بكر. الهداية في شرح بداية المبتدي.
32. مركز أبحاث وبائيات الكوارث (CRED)، «مراجعة سنة الكوارث 2019.» متاح على: https://cred.be/sites/default/files/CC58.pdf. تم استعراضه بتاريخ 19 يناير 2025.
33. مركز أبحاث وبائيات الكوارث (CRED)، مراجعة سنة الكوارث 2019. متاح على: https://cred.be/sites/default/files/CC58.pdf. تم استعراضه بتاريخ 19 يناير 2025.
34. مسلم، صحيح مسلم بشرح النووي. حديث رقم 1631
35. معجم الدوحة التاريخي، «مدخل ‹الوقف›» تم استعراضه بتاريخ 29 يناير 2025. متاح على: https://www.dohadictionary.org/dictionary/.
36. مغلي، محمد البشير، التكوين الاقتصادي لنظام الوقف ودوره في بنية الاقتصادات العربية، ضمن كتاب: نظام الوقف والمجتمع المدني في الوطن العربي، تحرير: إبراهيم البيومي غانم، مركز دراسات الوحدة العربية، والأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت، الطبعة الأولى، 2003م.

37. المغني: موفق الدين ابو محمد عبد الله بن قدامة المقدسي (670 هـ)، دار الفكر - بيروت 1414هـ- 1994م.
38. مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، «الاتجاهات في منتصف العام». متاح على: https://www.unhcr.org/ar/mid-year-trends. تم استعراضه بتاريخ 15 فبراير 2025.
39. مكي، هنادي عز الدين سراج. «الوقف ودوره في التنمية الاقتصادية والاجتماعية.» مجلة آراء للدراسات الاقتصادية والإدارية، المجلد 1، العدد 2، 2019.
40. ناشف، إسماعيل. (ربيع 2010). صمت الظواهر: مقاربات في سؤال المنهج. إضافات: المجلة العربية لعلم الاجتماع، العدد 10، صفحات 118-144.
41. هيئة الإغاثة الإسلامية. (2025م). كيفية عمل الوقف. تم استعراضه بتاريخ 2025م- 01-29، متاح على https://www.islamic-relief.me/how-waqf-work/?utm_source=chatgpt.com
42. يكن، زهدي. الوقف في الشريعة والقانون، بيروت: دار النهضة العربية، 1388هـ.

المراجع الإنجليزية

1. Alansary, Omar Sharaf-addeen, and Tareq Al-Ansari. “Developing a strategic sustainability assessment methodology for free zones using the Analytical Hierarchy Process approach.” Sustainability 15.13 (2023): 9921.
2. Balcik, Banu, and Beamon, Bonnie M. Facility Location in Humanitarian Relief. International Journal of Logistics: Research and Applications, vol. 11, no. 2, 2008, pp. 101–121.
3. Balcik, Banu, et al. “Coordination in Humanitarian Relief Chains: Practices, Challenges and Opportunities.” International Journal of Production Economics, vol. 126, no. 1, 2010, pp. 22–34.
4. Baporikar, Neeta, and Frans Atshipara. “Supply Chain Efficacy in Relief Delivery.” International Journal of Applied Logistics (IJAL) 9.2 (2019): 119-.
5. Bhattacharya, Subrata, Debashis Mukhopadhyay, and Shib Sankar Giri. “Humanitarian Relief Supply Chain in India - Framework and Challenges.” Journal of Supply Chain Management Systems, 3(2), 2014, pp. 32 -40.
6. Bhimani, Shawn, and Jing-Sheng Song. Gaps Between Research and Practice in Humanitarian Logistics. The Journal of Applied Business and Economics, vol.

11, 2016, p. 50.

7. Daud, Mimi Suriani Mat, et al. "Humanitarian Logistics and Its Challenges: The Literature Review." International Journal of Supply Chain Management, vol. 5, no. 3, 2016, pp. 107- 110.
8. Dubey, Rameshwar. "Design and management of humanitarian supply chains: challenges, solutions, and frameworks." Annals of Operations Research 319.1 (2022): 1 -14 .
9. Guha-Sapir, Debarati, and Philippe Hoyois. "Measuring the Human and Economic Impact of Disasters," 2012, p. 45.
10. Guha-Sapir, Debarati, François Vos, Robert Below, and Stéphane Ponserre. "Annual Disaster Statistical Review 2011: The Numbers and Trends." Brussels, CRED, 2012, p. 45.
11. Gustavsson, Lars. "Humanitarian logistics: context and challenges." Forced Migration Review, 18.6 (2003): 68-.
12. Haseeb, Sahibzada Muhammad Abdul, Muhammad Asim, and Shagufta Nasreen. Effective and Efficient Relief Supply Chain Management: A Case Study of Flood Relief-2022 in Sindh. Journal of Research in Social Sciences, vol. 11, no. 1, 2023, pp. 49–71.
13. HLEG: EU High-Level Expert Group on Sustainable Finance. Financing a Sustainable European Economy, Final Report. Brussels. 2018.
14. Jahre, Marianne, and Ian Heigh. "Does the current constraints in funding promote failure in humanitarian supply chains?." Supply chain forum: An international journal. Vol. 9. No. 2. Taylor & Francis, 200
15. John, Lijo, Anbanandam Ramesh, and R. Sridharan. "Humanitarian Supply Chain Management: A Critical Review." International Journal of Services and Operations Management, vol. 13, no. 4, 2012, pp. 498–506.
16. Kabra, Gautam, and Anbanandam Ramesh. "Analyzing Drivers and Barriers of Coordination in Humanitarian Supply Chain Management under Fuzzy Environment." Benchmarking: An International Journal, vol. 22, no. 4, 2015, pp. 559–587.
17. Kovács, Gyöngyi, and Karen M. Spens. "Humanitarian Logistics in Disaster Relief Operations." International Journal of Physical Distribution & Logistics Management, vol. 37, no. 2, 2007, pp. 99–114.
18. Migliorelli, Marco. "What do we mean by sustainable finance? Assessing existing frameworks and policy risks." Sustainability 13.2, 2021, 975.

19. Minear, Larry. The humanitarian enterprise: dilemmas and discoveries. Kumarian Press, 2002.
20. Negi, Saurav. "Humanitarian Logistics Challenges in Disaster Relief Operations: A Humanitarian Organisations' Perspective." Journal of Transport and Supply Chain Management, vol. 16, 2022, p. 691.
21. Pettit and Beresford, "Critical Success Factors in the Context of Humanitarian Aid Supply Chains," pp. 450–468.
22. Remembering the Haiti 2010 Earthquake. Office of the United Nations High Commissioner for Human Rights, https://www.ohchr.org/ar/about-us/memorial/haiti-2010
23. Rodriguez, J., Vos, F., Belwo, R., & Guha-Sapir, D. "Annual Disaster Statistical Review 2008: The Numbers and Trends." Louvain, Centre for Research on the Epidemiology of Disasters, 2009.
24. Situation in Syria. UNHCR, United Nations High Commissioner for Refugees, https://reporting.unhcr.org/operational/situations/syria-situation. Accessed 9 Mar. 2025.
25. Sudan Multi-Purpose Cash Assistance Snapshot - December 2024. Relief Web, 2024, https://shorturl.at/1pRlk, the original link is https://reliefweb.int/report/sudan/sudan-multi-purpose-cash-assistance-snapshot-december-2024. Accessed 9 Mar. 2025.
26. Tatham, Peter H., and Stephen J. Pettit. Transforming Humanitarian Logistics: The Journey to Supply Network Management. International Journal of Physical Distribution and Logistics Management, vol. 40, no. 82010 ,9/, pp. 609–622.
27. Thévenaz, Céline, and Sandra L. Resodihardjo. "All the best laid plans… conditions impeding proper emergency response." International Journal of Production Economics 126.1 (2010): 7 - 21.
28. Thomas, Andrew, and Luk Kopczak. "From Logistics to Supply Chain Management: The Path Forward in the Humanitarian Sector." San Francisco, CA, Fritz Institute, 2005, p. 45.
29. Tsunami Awareness Day. United Nations, www.un.org/en/observances/tsunami-awareness-day. Accessed 9 Mar. 2025.
30. United Nations High Commissioner for Refugees (UNHCR). "Displaced Yemenis Struggle Amidst Growing Needs in Prolonged Crisis." United Nations Yemen, 2025, https://shorturl.at/T9RIz, the original link: https://yemen.un.org/en/277315-unhcr-displaced-yemenis-struggle-amidst-growing-needs-prolonged-crisis#:~:text=With%204.5%20million%20people%20displaced,have%20

endured%20years%20of%20conflict. Accessed 9 Mar. 2025.

31. United Nations. "UN's Response to the 2004 Tsunami: 10 Years Later." United Nations, 5 Oct. 2005, https://news.un.org/ar/story/200545022/10/. Accessed 9 Mar. 2025.
32. UNRWA. "UNRWA Situation Report 157: Situation in Gaza Strip and West Bank, including East Jerusalem." UNRWA, United Nations Relief and Works Agency for Palestine Refugees, https://shorturl.at/IAMpt, the original link is https://www.unrwa.org/resources/reports/unrwa-situation-report-157-situation-gaza-strip-and-west-bank-including-east-jerusalem. Accessed 9 Mar. 2025.
33. Van Wassenhove, Luk N. Humanitarian Aid Logistics: Supply Chain Management in High Gear. The Journal of the Operational Research Society, vol. 57, no. 5, 2006, pp. 475490-.
34. Hillman, A. J., Withers, M. C., & Collins, B. J. (2009). Resource dependence theory: A review. Journal of management, 35(6), 1404 - 1427
35. Samuelson, P. A. (1954). The pure theory of public expenditure. The review of economics and statistics, 387389-
36. DiMaggio, P. J., & Powell, W. W. (1983). The iron cage revisited: Institutional isomorphism and collective rationality in organizational fields. American sociological review, 48(2), 147160-
37. Jensen, M. C., & Meckling, W. H. (2019). Theory of the firm: Managerial behavior, agency costs and ownership structure. In Corporate governance (pp. 77132-). Gower.
38. Markowitz, H. M. (2008). Portfolio selection: efficient diversification of investments. Yale university press.
39. Williamson, O. E. (1979). Transaction-cost economics: the governance of contractual relations. The journal of Law and Economics, 22(2), 233 - 261.